Available online at http://jgu.garmian.edu.krd

Journal of University of Garmian

https://doi.org/10.24271/garmian. Conf-2019-20

الأسرة الكوردية بين التحديات وسبل التحصين

ناصح فتاح نصرالله

قسم التربية الدينية، كلية العلوم الإسلامية،جامعة السليمانية، السليمانية, العراق

Article Info

Received: May , 2019

Accepted: October , 2019

Published : April, 2022

Keywords

الأسرة , التحديات , التحصين

Corresponding Author

Nasih.nassrullah@univsul.edu.iq

المستخلص:

الأسرة هي أساس المجتمع، وهي مدرسة تربية الأولاد؛ وهي مصدر للسعادة و الإطمئنان، والصحة النفسية و الجسدية و العقلية، وهي سبيل للمودة و الرحمة و إحترام المسنين و توقيرهم ،وهي حصن للمجتمع حيث تحافظ علي أفراده المسكرات و المخدرات، وهي المركز الأولى لإنشاء جيل جديد مليء بالطاقة و الحيوية ؛ وتهيئهم لإنشاء التمدن والحضارة .

ولكن الذي يؤسف له، أن الأسرة اليوم تعاني من هجمات شرسة، حيث تعرضت لهجمة مادية، و تسعير جنسي ، فبدأت بالتصدع و الانشقاق ، وقد انهدم بعضها ، بسبب الاعلام غير الهادف، وقنوات اباحية، وتواصل غير المنضبط عبر النت.

فتعرضت الاسرة لتحديات خارجية، مع وجود تحديات داخلية؛ مثل: قلة الثقافة و كثرة المشاكل و حدوث الطلاق التعسفي، و التدخل الخارجي، و العنف والخيانة، والتحديات الخارجية مثل: المشاكل الجنسية ومعادات سافرة للزواج المبكر و قوامة الرجل ، وابداع انواع جديدة من الزواج غير الشرعي، و النظرة الدونية للأمومة و تحديد النسل، واشد من كل ذلك تحدي المسكرات و المخدرات و التحرش و الاغتصاب و الاجهاض، مما سببت التفكك في الاسرة، و كثرة الامراض النفسية و الضياع للشباب، وانتشار الجرائم ، وتشريد الأولاد، وسوء المعاملة مع المسنين .

وسبل الوقاية و التحصين للأسرة أمام كل هذه التحديات و الهجمات؛ تكون الاهتمام بالقيم و الاخلاق، وتحسين المعيشة، وتقوية دور الأسرة، وانشاء اعلام هادف، وتثقيف الزوج والزوجة بالواجبات والحقوق وفن التعامل الزوجي، وتجريم كافة أنواع التسعير الجنسي.

المقدمة :

الأسرة هي اللبنة الأولى لتكوين المجتمع، وتربية جيل المستقبل؛ فلا غرو أن يهتم بها كافة الاديان السماوية؛ لأنها هي التي تلبّي الحاجات الفطرية للإنسان كما تلبّي المستلزمات النفسية والعاطفية والروحية والجسدية لبني البشر.

وتكمن كذلك أهمية الأسرة في بناء وتحقيق القيم الاجتماعية من المحافظة على صحة أفراد المجتمع من الجوانب الجسدية والنفسية والمحافظة على الأنساب، وغرس القيم الأخلاقية والفضائل الحميدة التي تعطي للحياة المعاني الجميلة والسعادة الحقيقية وكل ذلك ضمن الأسرة والتي هي أساس المجتمع البشري.

والأسرة في هذا العصر -وفي اقليم كوردستان خصوصا- يجد نفسها أمام تحديات كبرى والتي قد تعيقها و تجلب لها التعاسة وتستشرف بسببها على الانعدام و التفكك؛ ولأن العالم صارت قرية صغيرة، وصارت العادات والتقاليد الوافدة من خلال الإعلام تؤثر سلبا على مسيرة الأسرة ، وأن الفساد الأخلاقي والفكري والسلوكي صار يمارس من خلال المسلسلات المدبلجة؛ وتتداول من خلال البرامج المبثة؛ بحيث يسهل وصول هذا الفساد الى الأسر والمجتمعات، وتسبب لها المشاكل المتعددة التي لا قبل لهم بها.

وبما أن الاسرة اليوم بسبب الانفتاح غير المنضبط صارت عرضة للمشاكل ، كان جديرا بالباحثين أن يدرسوا طبيعة هذه المشاكل من أجل ايجاد حلول مناسبة لها، حتى يعطوا سبل التحصيل و العلاج المناسب ، وهذا هو سبب اختياري لهذا البحث .

وهناك دراسات كثيرة في مجال الاسرة من الكتب و البحوث، ولكن بسبب الانفتاح على ثقافات الشعوب الاخرى المختلفة دينيا و ثقافيا، احتاج الأمر الى دراسات أكثر، وخصوصا في إقليم كردستان، لقلة البحوث فيه.

ولم أجد صعوبة في هذا البحث الا فيما يتعلق بأخذ الاحصائيات ، لأنني أخالط الناس أكثر من عشرين سنة وأستمع الى مشاكلهم الاسرية، وأعطي الأقتراحات لهم بغية الحفاظ على الأسرة، لذلك خلال كتابة هذا البحث وجدت أمثلة عديدة، وكتبت ملاحظات كثيرة حول هذه المشاكل، وقد سطرت الكثير منها في هذا البحث.

و منهج هذا البحث يتسم بالاستقراء والوصف، لأني تتبعت الواقع الاقليمي وتطلعت على حال الاسرة ، كما درست حال الأسرة بين الشعوب و الاقوام، وبين المذاهب و الأديان ، فكان هذا البحث خلاصة لتلك الجهود.

وفي هذا البحث المختصر سيذكر الباحث التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة ، ومن ضمنها الأسرة الكوردية؛ ثم يشير إلى النتائج لهذه التحديات كما سيذكر سبل التحصين والوقاية لهذه التحديات و ذلك من خلال تمهيد و ثلاثة مباحث و من الله التوفيق.

مفتاح الكلمات : (الأسرة - التحديات - التحصين)

المبحث الأول : التحديات التي تواجه الأسرة:

الأسرة [1]مع مالها من الدور المهم في الحياة وتنشئة الجيل القادم الاّ أنها تتعرض لتحديات كثيرة ، ويمكن هنا الإشارة إلى هذه التحديات؛ والتي يمكن تقسيمها إلى؛ التحديات الداخلية والخارجية وبيان ذلك؛ ضمن مطلبين:

المطلب الأول: التحديات الداخلية :

ويقصد بها التحديات التي تتعلق بالأسرة ذاتها من حيث أفراد الأسرة و مكوناتها، وهذه التحديات يمكن اختصارها فيما يأتي:

أولا: انعدام الثقافة الصحيحة:

من الطبيعي أن يقدم على الزواج صنف الشباب من الناس الذين هم في مقتبل عمرهم ،فهم الذين يريدون بناء الأسرة وتكوين بيت جديد، وهذا شيء إيجابي بحد ذاته؛ ولكن مع ذلك كثير من الشباب قد لا يكتمل عندهم الرصيد الثقافي عموما حول التعامل الأسري، والتعامل مع الزوجة والأولاد خصوصا، ومن هنا تحدث فجوة في التعامل بين الزوجين ،وتتخذ القرارات على القواعد الموروثة والتي كثيرا ما يؤدي إلى الإنشقاق والافتراق والفوضى في التعامل .

وقد رأيت الكثير من الازواج يدخلون في الصراعات الهدامة لأجل أشياء تافهة او صغيرة، وما ذاك إلا لعدم وجود الثقافة الأسرية وانعدام فن التعامل مع الزوج، فتراهم يدخلون في الصراع من أجل أنواع الطعام و اللباس وأحيانا لأجل ضحكة في مقابلة ضيف أو سلام على قريب لا يعرفه احد الطرفين ، وسبب كل هذا هو الضعف في الثروة الثقافية في التعامل الأسري وانعدام مثل هذه الثقافة الأسرية المتينة.

ثانيا: المشاكل الأسرية:

لا شك أن الزوجين مهما علا شأنهما فإنهما في النهاية بشران، وإن البشر كائن له ميولات خاصة كما تخالف ميول شخص مع شخص آخر ،وكذلك الزوجان؛ حيث هما من جنسين مختلفين وإن اتفقا في البشرية،وهذه الاختلافات في الميولات والطموحات، وكذلك في كثير من الأمور الحياتية؛ قد تؤدي إلى بعض المشاكل داخل الأسرة ،وهذه المشاكل إن لم يتعامل معها بحزم وفهم ودراية في البداية، فإنها تكبر وتتعظم وتؤدي في النهاية إلى الفراق إن لم تحل في اسرع

وقت ممكن، فبعض الازواج إن لم يعرفوا طبيعة العلاقات داخل الأسرة ولم يتطلعوا إلى هذه الحقيقة ولم يسلموا لهذه الصفات البشرية و الاختلافات الطبيعية؛ فلن يستطيعوا أن يداوموا على الود والمحبة ولن يتمكنوا من مواجهة هذه المشاكل التي تعتبر مشاكل سطحية ويمكن حلها بسهولة .

و يمكن القول أن الشباب خصوصا يجب أن يعرفوا طبيعة الأسرة قبل أن يكونوا الأسرة حتى يعلموا طبيعة العلاقات بين الزوجين[2] ، وانه من الطبيعي أن تحصل مشاكل عدة لكن من غير الطبيعي أن تبقى هذه المشاكل كما هي، دون إيجاد الحلول المناسبة لها[3]، ومن أبرز الصفات التي يجب أن يتحلى بها الزوجان معرفة ودراية الطبيعة البشرية و التعامل الإيجابي مع هذه الاختلافات دون التعرض للمشاكل المتنوعة.

ثالثا: الفراق (الطلاق) :

الطلاق أو الفراق بحد ذاته حل لبعض المشاكل المستعصية والتي لا يمكن معها الإستدامة بالحياة الزوجية[4] ولكن في كثير من الأحيان نجد أن الازواج يوقعون الطلاق التعسفي ويمارسون الظلم والبغي على الزوجة والأولاد حيث يلجئوون إلى الفراق لأشياء صغيرة بل وتافهة أحيانا .

ومن ثمّ يعرضون الأسرة والأولاد إلى أمواج عاتية من المشاكل التي لا قبل لهم بها من فقدان الوالدة أو الوالدين ورعايتهما [5] فيكون الطلاق احد التحديات التي تواجه الأسرة و تسبب بتدميرها وتقف أمام تحقيق الأهداف التي من أجلها أسست دعائم الأسرة.

رابعا: التدخل الخارجي:

لما كانت الأسرة مكونة من الزوج والزوجة وكل منهما تربى في اسرة مختلفة وفي حضن والدين آخرين وفي بيتين مختلفين في كثير من القيم والعادات والتقاليد، وفي الحقيقة حدوث مثل المشاكل في الأسرة أمر طبيعي حيث يمكن أن يحل بالحوار الجاد وبالمجادلة بالتي هي أحسن.

لكن مما يؤسف له عند حدوث هذه المشاكل يجهر بها! حتى يعلم بها أهل الزوج أو الزوجة؛ ومن هنا تتعاطف كل اسرة مع قريبهم ويكونون من حيث لا يدرون جبهتين مختلفتين، ويدافع كل واحد منهما عن قريبهم فيشطرون الأسرة الجديدة إلى نصفين؛ وتكبر المشاكل بدل أن تصغر وتستعصي بدل أن تحل[6].

وفي بعض الأحيان ودون وجود أية مشاكل بين الزوجين ولوجود بعض الاختلافات في وجهات النظر للعائلة؛ تنتج هذه الاختلافات شيئا من العداوة والبغضاء، ومن ثم يدخلونها في نطاق هذه الأسرة ويعرضونها لمشاكل متعددة ومتباينة، وتكون هذه التدخلات بحد ذاتها تحديا آخر قليلا ما تستطيع الأسرة الجديدة أن تقف تجاهها؛ أو تخطيها وتخرجها من دائرتها السلمية والمودة والرحمة، فتحدث التصادم و الزحمة .

خامسا :العنف الأسري:

الزوج والزوجة هما ركنان أساسيان في إنشاء وتكوين الأسرة ولا شك أن الرجل له طبيعته الرجولية ، كما أن المرأة أو الزوجة من طبيعتها الأنوثه، وكل من الجانبين له مواصفاته الخاصة تميزه عن مقابله [7].

فمن مواصفات المرأة عاطفتها الجياشة التي تقودها إلى حنان الأمومة، كما أن من أبرز مواصفات الرجل القوة والبطش؛ التي تقوده إلى العمل والكد والنضال؛ من أجل إقامة الحياة الأسرية وإنشاء بيت مناسب يستريح فيه الزوج وتطمئن وتستريح فيه الزوجة وتتربى فيه الاولاد.

ولكن عند اختلاف وجهات النظر ونشوء الخلاف بين الزوجين يلجأ كل من الزوجين إلى استعمال أبرز ما يملكه، ومن هنا كثيرا ما يقع الازواج في مغبة العنف والشدة تجاه زوجاتهم ؛ حيث هي لاتمتلك القوة الكافية في مقابلة الرجل[8]، فكثيرا ما تقع ضحية لبطشه إذا لم يلتزم الرجل بالقيم الفاضلة وأخلاقيات الحلم والصفح والعفو والمغفرة.[9]

وإذا ما حدث العنف داخل الأسرة ؛ لا شك انه ستغادر الحلم والمحبة والأمن والاطمئنان فيها ولن تستطيع المرأة العيش الكريم فيها كما لا تستطيع أن تمارس عملها كمربية ناجحة وكأم عطوفة رحيمة، فيكون العنف احد التحديات التي تواجه الأسرة من الداخل والتي يجب على الرجل أن يأخذ باللين والصفح والعفو بعيدا عن أشكال العنف حتى يحافظ على أمن الأسرة واستقرارها، وإشاعة الاطمئنان فيها، وقد قال تعالى {وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }[10].

سادسا: الخيانة الزوجية:

ومن التحديات التي تواجه الأسرة مشكلة الخيانة الزوجية والتي تسبب في تدمير الأسرة وتقضي على بنائها، وخصوصا في هذا العصر؛ الذي يتسم بعصر المواصلات والإنترنت، وسهولة التواصل بين اطياف الناس ومختلف المكونات؛ عبر قنوات التواصل الاجتماعي والتي يسهل استعمالها واستخدامها عن طريق الهاتف الخلوي (الموبايل).

والتطور التكنولوجي جعل داخل البيت كخارجه، وخاصة إذا لم يتعامل مع طرق التواصل الاجتماعي بشكل أخلاقي و وفقا للقيم والفضائل والأعراف والعادات الاجتماعية الطيبة، والقيم الدينية التي تدعو إلى الاحتشام والتستر والالتزام،وقد وقع البعض ضحية لمثل هذه القنوات؛ والتي تدعو إلى نبذ الحياء؛ وسهولة التطرق لكل باب وكل موضوع ،والدخول لكل بيت و واسرة،وصارت مبادلة الكلام مفتوحة على مصراعيها لكل من هب ودب، وبذلك سهل الطريق إلى الخيانة الزوجية أولا بالكلام ؛ عن طريق تبادل الرسائل وتبادل الصور؛ ثم الوصول الى اللقاء وهتك الستر، وفي النهاية الوقوع -لا سامح الله -في الخيانة الزوجية.

وهذه الخيانة ليست خاصه ببلادنا بل تحديث في كافة الدول ، لأن سببه انتشار قنوات التواصل الاجتماعي عبر الانترنت بكثرة في العالم، ومن ثم انتشر هذا الوباء الفظيع ولم تبق دولة الاّ و دخل فيها ولم يبقَ شعب إلا وتطرق إليهم ولو بشذرات ! ولا شك أن الخيانة اسرع طريقة لهدم كيان الأسرة و أصعب تحد تواجه الأسرة في هذا الزمان[11].

سابعا : أعباء تربية الاولاد:

أكثر الذين يقبلون على الزواج وبناء الأسرة هم من فئات الشباب وبعد فترة وجيزة بعد الزواج تبدأ مرحلة الأمومة والأبوة ، حيث يرزقون بمولود ومن ثمة بمولود آخر حتى تستفيق الوالدان على جماعة من الاولاد إن لم يصعب عليه الجانب المادي؛ فإنه يصعب عليه إدارة الجانب المعنوي والذي يتمثل في التربية الصحيحة الاولاد ومتابعتهم ومراقبة تصرفاتهم و تنمية فهمهم وتصحيح أفكارهم

هناك دراسة ميدانية في إحدى البلدان العربية؛ تؤكد على أن انجاب الاطفال يحدث مشاكل والتي تؤدي في النهاية إلى ثقل وصعوبة المسؤولية وعدم التوازن والاستقرار في الأسرة وذلك لعدم الاستعداد النفسي والواقعي لأخذ دور الأبوة والأمومة؛ كما أن موضوع التربية لاتطرق اسماع الشباب الا بعد الزواج و انجاب الأطفال!

لا شك أن هذه المشاكل بسبب عدم التأهيل النفسي؛ حيث يكون الزوجان بعد فترة وجيزة والدين مكرهين، وهذا تحدي آخر من التحديات التي تواجه الأسرة كما أنّ كثرة الأولاد بحد ذاتها تحد آخر للوالدين والتي يجب أن يحسب لها ألف حساب .

ثامنا: تعدد الزوجات:

تعدد الزوجات موجود من تاريخ بعيد، وبين كثير من الشعوب ، و قد اباحته كثير من الأديان[12]، والدين الإسلامي حدد التعدد بقيم إنسانية فاضلة؛ مثل العدالة والقدرة على الانفاق؛ كما حدد العدد بأربعة فقط، فلا يجوز تجاوز هذا العدد[13]، وقد حل التعدد بعض المشاكل الزوجية دون الوقوع في مشكلة الطلاق؛ مثل مشكلة مرض الزوجة الأولى و مشكلة عدم الإنجاب، حيث يتزوج الرجل بامراة أخرى وتدوم الحياة الزوجية، وهذا أمر واقعي في مجتمعاتنا[14] .

ولكن في أحيان أخرى تعد التعدد مشكلة بحد ذاتها؛ وذلك لعدم مراعاة القيم الأخلاقية الفاضلة من العدالة من قبل الزوج أو الطاعة من قبل الزوجة، وكذلك بسبب البيئة التي يحدث فيها التعدد، حيث يريدون خلق المشاكل للأسرة المعددة، أو تحدث المشاكل بسبب أهل الزوجة الأولى، وكذلك بسبب بعض الأفكار التي تروج لها بعض المنظمات النسوية؛ حيث يعتبرون تعدد الزوجات ظلما وجورا بشكل مطلق دون مراعاة القيم الدينية والاجتماعية !

ومن هنا تواجه الأسرة تحديا آخر بسبب الزوجة الأولى، و بسبب بعض مكونات المجتمع حتى لو رضيت الزوجة الأولى بذلك، وقد تؤدي إلى خلق مشاكل متعددة ومتنوعة، وفي بعض الاحيان يؤدي إلى الفرقة والطلاق.

المطلب الثاني: التحديات الو افدة:

المجتمع العراقي عموما والمجتمع الكردي خصوصا وكذلك المجتمعات الإسلامية على وجه عام تتسم بالالتزام بالقيم الإسلامية والأخلاق الفاضلة من الاحتشام وممارسة العبادات والاختلاط بين الذكور والإناث بشكل منظم مع المحافظة على القيم الدينية والمعرفية، وعدم كسر الحدود الشرعية والقيود العرفية.

ولكن بسبب العولمة والانفتاح على ثقافات الشعوب الأخرى، ومن خلال الإعلام بانواعها، وشبكات التواصل في الانترنت؛ صار المجتمع الملتزم أمام انفتاح شبه مفاجئ ؛بحيث غيّرت بعض العادات وكونت تقاليد جديدة و موديلات متنوعة من القيم الوافدة، ومما أثّر في هذا الانفتاح مجال الأسرة والعلاقات الزوجية والمفاهيم الجديدة حول نوعية وكيفية هذه العلاقات لذلك وجدت الأسرة نفسها أمام تحديات الأخرى لم تكن تعرفها من قبل، وكثير من هذه التحديات جعل الأسرة أمام امواج عاتية من المشاكل والتي اضطرتها إلى إلأن تدور حول إيجاد حلول مناسبة لها، حتى تحافظ على استقرارها واطمئنانها ،حيث يمكن الإشارة إلى أبرز هذه التحديات الوافدة وذلك من خلال نقاط:

أولا: المشاكل الجنسية:

من التحديات التي تواجه الأسرة بسبب الانفتاح غير المنضبط على الثقافات الأخرى غير الإسلامية وخاصة عبر بث المسلسلات والأفلام التي لا تراعي القيم والفضائل ؛ فقد كثرت المشاكل الجنسية في الأسر لأن بعض الازواج يريد أن يتعامل مع المقابل حسب معطيات هذه الأفلام والمسلسلات، في حين أن المقابل يرفض ذلك تماما او يرفض جلّه، ومن هنا تزيد المشاكل المتنوعة وأكثرها متعلقة بالحياة الجنسية بين الزوجين.

ويمكن أن نعترف من خلال ما رأينا من اختلاطنا بافراد المجتمع و مشاركتنا لحل المشاكل الأسرية ، حيث نجد أن الثقافة الأسرية عموما والثقافة الجنسية خصوصا في حالة يرثى لها، ومع ذلك إنما تعرضه المسلسلات الماجنة والأفلام الإباحية هي مجرد تمثيل لكسب الاموال ولا تقدم الثقافة الجنسية الصحيحة الصحية المتوازنة ، وقد رأيت الزوجات يطلبن الطلاق لأن ازواجهن يطلبون منهن تقليد مثل هذه الأفلام!وقد كثرت مثل هذه المشاكل في هذا العقد بسبب هذه التحديات الخارجية والتي لم تكن موجودة على هذا الشكل من قبل الاّ بعد التطلع والانفتاح على هذه الثقافات الغربية.

ثانيا: رفض الزواج المبكر بشكل مطلق:

البلوغ دلالة على النضج الجسدي؛ ولكن ليس كل من وصل الى مرحلة البلوغ يحق له الزواج الاّ إذا اكتمل له مع البلوغ الرشد والاستقرار المادي سواء من قبل نفسه أو مساعدة ومساندة أسرته وعائلته، والذي يُتنبه له أن الدوافع للزواج تكون أقوى وأتم في هذه المرحلة من حياة الشباب، وكلما مر عليه الأعوام قلت

نسبة هذه الدوافع؛ فلابد من مراعاة هذه الأحوال، فبدل أن يفتح الباب على مصراعيه او يغلق بشكل حتمي،يجب أن يسمح بفتح هذا الباب ولكن بشروط ،مثل الرشد و وجود الثقافة الاسرية،و لابد من إعطاء دروس ومحاضرات او أخذ دورات للشباب في هذا العمر المبكر لمن اقتبل على الزواج، وذلك في كيفية التعامل مع الحياة الزوجية و بأن تكون هذه الثقافة بشكل متوازن وصحيح؛ حتى تستقيم أمور الأسرة على افضل حال بدل غلق هذا الباب مطلقا.

ولكن الذي يرى على الساحة أن الزواج المبكر يرفضه بشكل قطعي كثير من المنظمات النسوية وكثيرون من حاملي الافكار الغربية والأفكار المستوردة تحت حجج واهية ؛ وبذريعة أن الشباب لا يعلمون ولا يعرفون كيفية التعامل مع تكوين وبناء الأسرة، ومن ثم يقفون أمام الزواج المبكر ويرفضونه رفضا باتا، ويثبطون الشباب عن الزواج، وفي نفس الوقت يفتحون باب الإثارة للشهوات تجاههم، ويدعون إلى الحرية المطلقة، ويملؤون رؤوس الفتيات بانهنّ يملكن أجسادهن يفعلن بها ما يشأن!

وقد دلت الإحصائيات أن الشابات في مقتبل العمر مثل الشبان؛ يجدن المحفزات والدوافع للزواج، في حين أن هذه الدوافع تتغير وتقل مع تقدم العمر[15] ، حيث تقل الدوافع مع كثرة العمر وتقل رغبة الزواج لديهم ، ولكن التقليد الأعمى للأفكار الوافدة لا تزال مؤثرة في كل من يدعو الى التوقف عن الزواج المبكر وفي مرحلة مقتبل العمر، وكان الأجدر بهم أن ينشروا الثقافة الصحيحة للتعامل الأسري وينشروا فن التعامل مع الزوج والزوجة بدل الوقوف تجاه الزواج في مقتبل العمر.

ثالثا: ولاية الرجل في الأسرة (القوامة):

ومن التحديات الخارجية التي تواجه الأسرة في هذه الأيام؛ رفض قوامة الرجل للأسرة وتوليته بيت الزوجية؛ حيث يدّعون أنها دكتاتورية وظلم وإجحاف بحق المرأة! وأن على الرجل أن يتنازل عن هذه القوامة، ويتساوى الرجل والمرأة في أخذ زمام الامور والقوامة.

والظاهر أن هذه الدعوات اعلنت عنها كثير من المنظمات النسوية ومن خلال اللقاءات والندوات يصرحون بهذا المعنى، وفي نظر هؤلاء أن قوامة الرجل على الأسرة تعني الدكتاتورية ، والحق أنّ مثل هذه المعاني غير واردة أصلا عن معنى القوامة بحسب المعاني الموجودة في الدين وحتى المجتمع، ولكن كره المنظمات النسوية تجاه جنس الذكر جعلهم يحاربون كل المعاني التي تشير إلى إدارة الأمور الاسرية من قبل الرجال[16].

وقد أثرت هذه الأفكار في بعض الأسر وأنتجت عنها مشاكل متعددة حيث الزوجة تحاسب الرجل في كل شيء وتطلب بأن تكون لها رأي بمقابل كل رأي من الزوج، وتطلب بمشاطرتها في كل الأمور البيتية حتى في غسل الصحون وتنظيف البيت علما بأن الزوجة تسكت عن مسألة كسب المعيشة والحصول على مصادر الرزق لأن الزوج هو الذي يعمل وهو الذي عليه أن يحصل على ذلك.

في الحقيقة هم لم يعرفوا معنى القوامة التي هي من أبسط معانيها القيام على الأسرة والبيت ومراعات المصالح باحسن وجه وتحصيل الرزق من ضمن ذلك، وكذلك صرف النظر عن الأخطاء التي تقع فيها الزوجة تشمله معنى القوامة[17] ،وأيضا التحلي بالعفو والمغفرة والصفح .

وتكون المرأة هي المسؤولة كذلك عن البيت والأولاد داخل الأسرة كما أن الرجل له مشاركة المرأة في ذلك، ولكن يختص الرجل بطلب الرزق وكسب العيش ، وإعطاء القوامة للرجل أولا تكليف قبل أن تكون تشريفا، وقد ورد في الحديث الوعيد الشديد لكل رجل لم يقم بأمره ،حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: (كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ)[18] فعلاقة الرجل والمرأة أو الزوج والزوجة علاقة تكاملية وفي دائرة المحبة والإكرام وليست كما يصوره بعض المنظمات النسوية من أنها علاقة تصارع و تصادم.

فمن ادعى المساواة المطلقة [19] فإنه يفرض على المرأة أن تعمل كزوجة مثل زوجها تماما، وأن تتكلف في تحصيل الرزق بجانب الرجل وخارج البيت، في حين أن عمل المرأة في مجتمعاتنا التي تسودها القيم الإسلامية تطوعي وليس بواجب، وإنما الواجب في ذلك على الرجل وحده، وإنما المرأة هي مديرة في البيت تدير التربية والتنظيم الداخلي في الأسرة، كما تستشرف على تربية الأولاد.

رابعا: ولاية الاب على الاولاد:

ومن الأفكار التي استوردت لمجتمعاتنا وصارت من التحديات التي تواجه الأسرة، مسألة الأبوة و ولايتها على الاولاد؛ حيث يكتب في هوية الأحوال المدنية بعد اسم الاولاد اسم الوالد والجد وليس الأم والجدة، ومن هنا نشأت فكرة معارضة لهذا العرف المتعارف دينيا واجتماعيا، وقد تناصر لهذه الافكار بعض المنظمات النسوية والشخصيات النسوية [20].

وهذه الفكرة أنتجت صراعات أخرى داخل بعض الأسر، مما جعل بعض الرجال – تعصبا - يخرجون عن أذهانهم فكرة الزواج ،حيث زاد للأسرة صراعا أخرى لم يفكر فيها افراد المجتمعات الملتزم بالقيم الدينية والفضائل الإنسانية [21]، وقد اكتفت المرأة المسلمة بقوة الأمومة وأنها أرفع من الابوة ثلاث مرات أو بثلاث درجات[22] فاكتفت بهذه القوة المضاعفة المعنوية من ان تطلب مجرد اسم على ورقة يكتب فيها اسم الوالدة بعد اسم الولد.

خامسا: انشاء انواع جديدة من الزواج:

من المعلوم في مجتمعاتنا أن الأسرة تتكون من الزوج والزوجة من خلال عقد شرعي وقانوني وتكون عليهما مسؤولية رعاية الاولاد وأحيانا تقديم الخدمات للوالدين، وقد استمر هذا النمط من الأسرة في مجتمعاتنا إلى اليوم والدين يوفق هذا النمط ويشجع الناس عليه، ويقدم لهم النصائح التي تُبقي الأسرة في دائرة المحبة والاحترام المتبادل من قبل جميع أفرادها.

ولكن اليوم شاعت معان أخرى عن الأسرة، وابتدعت أنواع أخرى من الأسرة حيث ادعوا أن الإنسان حر مطلق! له أن يفعل ما يشاء فأباحوا لأنفسهم زواج الذكر من الذكر! كما أباحوا أن تتزوج المرأة بالمرأة وسموا ذلك أسرة، مدعيا أنها من أسباب السعادة لبعض الناس؛ فلهم أن يحصلوا على هذه السعادة.

ولم يقف الأمر على هذا الحد في بعض البلدان الأخرى فدعوا الى الزواج من الدمى! وصار لها اليوم مصانع؛ كما أن هناك دولا استوردتها من أجل إدخال السعادة على الشباب وتكوين الأسرة مع هذه الدمى! وياليت الأمر وقف عند هذا الحد، فقد وصل الأمر إلى أن ادعوا أن الحرية المطلقة تسمح لهم بالزواج حتى مع الحيوانات وتكوين الأسرةالسعيدة معهن ! هذا ناهيك عن فتح أماكن خاصة تدعو إلى الفسق والفجور وغيرها من الأمور؛ قد لا يصدقه بعض أفراد مجتمعاتنا إذا حدثت لهم عنها وكل ذلك صار من التحديات التي تواجه المجتمع الشرقي والأسرة المسلمة، ومجتمعنا الكردي بلاشك من ضمن هذه المجتمعات والاسر.

سادسا: النظرة الدونية للأمومة وللعمل داخل الأسرة :

المرأة داخل الأسرة في مجتمعاتنا تعتز بعملها داخل البيت وتعطي الأمومة مكانة سامية وهي مصدر الحب والحنان وهي باب من أبواب الجنة، والمرأة تعرف أنها هي التي تربي وتكون شخصية الاولاد، وتحثهم على الإيجابيات والعمل الصالح، فهي السيدة في البيت؛ وهي الملكة داخل الأسرة؛ كما أنها تستشعر هذه المعاني الجميلة الراقية فكذلك تعتز بها وتضحي من أجلها.

ولكن اليوم بسبب الأفكار المستوردة؛ صارت المرأة خاصة داخل المنظمات النسوية؛ تدعو إلى تغيير نمط الحياة! حيث ترى أن العمل داخل البيت رذيلة؛ واما خارج البيت ففضيلة، وتدعي أن الأمومة عائق تجاه تقدم المرأة وحصولها على كثير من المسؤوليات في المواقع الرسمية و الدوائر الحكومية و كراسي البرلمان والحصول على الصدارة في السياسة وإدارة شؤون البلاد، وهذه الأفكار أعجبت بها نساء كثيرات في مجتمعاتنا، فتركت البعض منهن تربية الأولاد وبعض آخر ردوا على فكرة الزواج واخترن الاهتمام بالعمل خارج البيت.

ولقد رأيت المرأة تطلب الطلاق من زوجها؛ لأنه طلب منها أن تلتزم برعاية الأسرة وعمل البيت فرفضت؛ لأنها تفضل العمل خارج الأسرة، فصارت المشكلة في الأسرة ،وحصل التفريق! في حين كان هناك طريقة وسط وحل مناسب لمثل هذه الامور، وتوزيع الأدوار، ولكن الازدراء لعمل المرأة داخل الأسرة و تقليل شأن الأمومة جعلت الزوجة لا تستمع إلى رأي، ولا ترجع إلى وعي، ولا تعود إلى أهمية الأمومة و الإستشراف على البيت.

سابعا: الإنجاب و تحديد النسل:

من أهداف الزواج إنجاب الأولاد، وفي مجتمعاتنا صار شيئا بديهيا أن تكون إنجاب الأولاد من أهداف الزواج؛ حتى بعد مرور سنة او سنتين من تكوين الأسرة ؛صار الأهل يسألون عن الاولاد إذا لم تكن الأسرة قد انجبت، والحق أن تنظيم النسل أوتنظيم إنجاب الأولاد شيء له مسوغ واقعي؛ من حيث تربيتهم وإعاشتهم والإشراف عليهم حتى يكونوا أولادا صالحين، و إنشاء جيل مليءبالمحبة للعلم والعرفان بعيدا عن التربية العشوائية، وبعيدا عن تكوين اولاد مشردين في الشوارع بسبب عدم الإشراف عليهم وعدم تربيتهم وتثقيفهم.

والذي يتنبه له أن الأفكار المستوردة تدعو الى الإكتفاء بولدٍ او اثنين فقط ، وفي بعض الأحيان يفضّل البعضُ عدم الإنجاب أصلا ![23]، وكل ذلك بذريعة أن لا يشتغل الوالدان بتربية الاولاد، و لا يصرف الوالدان جلّ أوقاتهم في سبيل التضحية لهم وبدل الانشغال بذلك يمكن أن يتبع الوالدان رغباتهم في الحياة، ويستمتعا بالسفر والسياحة؛ وقضاء السهرات خارج البلد،أما بوجود الأولاد بلا شك يحول دون هذا الاستمتاع.

ومن هنا صارت هذه الأفكار مشاعا بين الأسر في مجتمعاتنا، وصارت تحديا أخرى للأسر الشرقية ، حيث كان الأمر قبل قرن مختلفا جدا؛ فقد كان للأسر أولاد بلا حدود، وأحيانا تكون الأسرة مكونة من عشرة أولاد أو اكثر، واليوم مع وجود التحديات المتعددة حول التعداد السكاني والمحافظة على الثروة البشرية و الوجود القومي بين الدول والشعوب، صارت الأسرة تكتفي بربع هذه الأعداد؛ فيكتفون بولد او اثنين، وفي بعض الأحيان تكون هذه الفكرة مشكلة بين الزوجين حيث يطلب أحدهما عددا من الاولاد والآخر يمتنع عن ذلك [24]؛ مستدلا بهذا العرف الجديد وهذه الأفكار الجديدة المستوردة.

ثامنا : المخدرات :

إنّ من آفة العصر المواد المسكرة والمواد المخدرة التي تذهب بلب الإنسان؛ ويجرده من انسانيته، والذي يزيد الطين بلة انّ مثل هذه الآفات تنتشر بين الشباب وهم الفئة الأولى من الناس يتعرضون لهذه المصيبة؛ والادمان عليها ، وفي مجتمعاتنا كانت رعاية الأسرة تُعدُّ دليلا واضحا و برهاناً ساطعاً على رجولة الشباب وقوتهم ورفعة مكانتهم، فقد كان باستطاعتهم الوقوف على الرجلين، والتكفل ببناء الأسرة ورعاية الأولاد والزوجة، فكان الشاب يجتهد و يناضل ويكافح من أجل الحصول على عيش كريم، و كان منشغلا بتكوين البيت وانشاء مكان يتسع للأسرة حتى يعيشوا في أمان واطمئنان، وكانت السعادة الأسرية هدف الشباب الرئيس والذي لا تراجع فيه ولا استسلام.

ولكن مع هذا الانفتاح الذي نعيشها اليوم صارت مثل هذه الأفكار الرجولية؛ من قبيل التراث والتقاليد الاجتماعية، وبعض الشباب صار مهووسا بالأفلام المعروضة على الفضائيات والسينما والإنترنت، وصارت لمفهوم البطل والرجولية عندهم معانٍ أخرى؛ حيث انّ البطل هو من يعيش لغرائزه فقط، والرجل هو من حقق آماله الشهوانية فقط!

من هنا نجد أنّ كثيرا من الشباب يعيشون في دائرة الخيال بدل الواقع؛ وحينما يلتمسون في الواقع شيئاً أخرى قريبا من المرارة؛ يحبون أن يتركوا هذا الواقع الأليم ويرجعوا إلى خيالاتهم، وحينما لا يجدون سبيلاً الى ذلك؛ يضطرون إلى اللجوء إلى المواد المسكرة أو المخدرة!

ومن جانب آخر فإن الدول غيروا مسارالحرب و الصراع القومي إلى أنواع أخرى من الصراعات ، فبدلا من انشاء حروب مدمرة و مكلفةٍ ماديا، فإنهم يهيؤون السبل لتدمير الثروة الإنسانية ،وخصوصا الشبابية في القوميات الأخرى،و التي تتصارع معهم ، فيسمحون خفية على استيراد المواد المخدرة إلى تلك البلدان والشعوب!! ولا يخفي ما لقومنا وبلادنا من اعداء ممن يمارسون الصراع معه !

وقد ابتُلي بعض الشباب بتلك الآفة، آفة المخدرات ولا يزال العدو مع الاسف في الازدياد؛ مما خلف جماعة من الشبان لا يملكون لأنفسهم نفعا، ولا يتحقق فيهم شروط النهضة؛ بل لا يقدرون على تشكيل الأسرة وإدارتها، وبذلك صارت مشكلة المخدرات من أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات والاسر في الدول الشرقية عموما وفي بلادنا خصوصا.

تاسعا : التحرش والاغتصاب:

ومن التحديات التي تواجه الأسرة وتضربها؛ التحرش الجنسي ثم الاغتصاب في نهاية المطاف، وكل ذلك نتيجة للدعوات الى التبرج، وإظهار المرأة كجسد وسلعةٍ تطمح فيها كل ذكر، ويفكر في الإقتراب منها والتحرش بها كلُّ من كان في قلبه مرض شهواني.

ولا يخفى أن التحريض على الشهوات من قبل الإعلام الغربي من خلال مختلف القنوات، و تأثير المسلسلات على تغيير نمط الحياة؛ حيث جعلت من الرجل لا تفكر سوى بالتمتع بالمرأة، وجعلت منه ذئبا مفترسا، كما صنعت من المرأة ضحية سهلة المنال، وفتحت مجال الاختلاط غير المنضبط على أوسع نطاقها، كما جعلت التواصل مع الجنس الآخر شيئا يسهل الوصول إليه دون عناء، وخاصة من خلال قنوات التواصل الاجتماعي عبر الانترنت.

وقد كانت نسبة التحرش الجنسي في مجتمعاتنا في مستوى لا تكاد تُذكر لانّ الشباب من كلا الجنسين؛ كانوا يلتزمون بالحشمة والتستر، فقد كان الحياء من أبرز المواصفات التي كانوا يتمتعون بها، فيستحي الشباب من أن يظهر أيّ كلام أو فعل يخدش بمكانة المرأة، كما أن المرأة تستحي من التبرج ومن كثرة مجاورة الرجال دون مسوغ واقعي او ضرورة ملحة، ولكن اليوم قلة الحياء وكثرة الاختلاط المطلق وغير المنضبط، وحتى دون مسوغ علمي أو معرفي أو وظيفي؛ مما سبب في ازدياد التحرش، حتى صارت قضيةً تطرح علنا، ويدعي البعضُ أنه خرج من حالات إلى مظاهر يجب أن يبحث في أسبابها وأثرها وإيجاد الحلول لها؛ لكثرة انتشار هذه الظاهرة في المجتمع عموما وخاصة في الأسواق والدوائر والأماكن العامة[25]، ووصل إلى حد تخشى المرأة في تعاملها مع الآخرين [26]، وصار هذا الأمر ذريعة إلى الظن والشك والريبة، واثارة الشكوك في الأسرة؛ حتى وصل الأمر إلى الطلاق والتفريق بسبب الريبة في التعامل مع الآخرين![27]

عاشرا: مسألة الإجهاض:

ومما تواجه الأسرة من التحديات مسألة الإجهاض؛ وقتل الاولاد وهم في بطون الأمهات، بحجج واهية مثل صعوبة العيش؛ وقلة الموارد؛ وعدم القدرة على التربية، وفي بعض الأحيان بسبب الزنا والإقتران بين الجنسين؛ خارج نطاق الأسرة أو العقد الشرعي.

في الحقيقة مسألة الإجهاض مسألة غريبة وجديدة في مجتمعاتنا؛ حيث كان الناس يرون أنَّ الإجهاض قتل للنفس بغير حق؛ و وأدُ جاهلي في ثوب جديد، لذلك كانوا يتحاشون من مثل هذه الأمور، ويعدونه من الموبقات، لذلك لم يسمع عن الاجهاض إلا في حالات نادرة أو قليلة لا يصل خبرها إلى كثيرٍ من الناس.

ولكن في هذا العصر أصبح أمر الإجهاض معلوما ومشهورا في المجتمعات، ومع وجود أسباب كثيرة لمنع الحمل وسهولة الحصول عليها؛ وكذلك نشر ثقافة كيفية التحاشي للحمل إلاّ أن الأمر لم يحصر في هذا الجانب، لذلك نجد كثيرا من الأسئلة الشرعية عن الإجهاض تطرح على الائمة والخطباء ولجان الفتاوي في مجتمعاتنا ، ويحبون أن يفتى لهم بجواز الإجهاض تحت أنواع من الذرائع، والتي في حقيقتها لا تثبت على ساق ولا تقام به حجة.

والذي أراه أنّ التسهيل في مثل هذه الامور ،ونشر ثقافة الإجهاض وجعله أمرا طبيعيا؛ كان من الثقافة الوافدة على مجتمعاتنا والتي طالما التزمت بالقيم الأخلاقية والدينية فصار من التحديات التي تواجه الأسرة من حيث خلق المشاكل المستعصية بين الزوجين وفي جانب أخرى جعلت الاسرة صغيرة و قليلة الأعداد.

المبحث الثاني: نتائج هذه التحديات:

ما ذكرناه من انواع التحديات الداخلية والخارجية للأسرة بلا شك تؤثر على مسار الأسرة سلبيا وتحدث فيها المشاكل المتنوعة، وتبعدها من أهدافها النبيلة، وتنقص من السعادة التي من أجلها أنشئت، كما تعرقل التربية المتوازنة للأولاد ، وتسبب التعامل الرديء والتصرفات غير اللائقة بمكانة الإنسان داخل الأسرة، حيث يمكن هنا أن نشير بشكل مختصر إلى أهم هذه النتائج :

أولا: الطلاق وتفكك الأسرة:

أمرّ هذه النتائج لهذه التحديات وأشدها تأثيرا على الأسرة ومستقبلها؛ هي مسألة التفريق والطلاق بين الزوجين، حيث يذهب بالاستقرار والمحبة من الأسرة وتنزع المودة والرحمة و تصدع كيان الأسرة في النهاية وتهدم اركانها ،وذلك للتفريق الذي يحصل بين الزوجين اللذين هما ركنان أساسيان لبناء الأسرة، كما تصير الأولاد ضحية لهذا التصدع و التفكك.

والذي يتنبه له أن المشكلة لا تكمن بين شخصين فقط؛ الزوج والزوجة، وإنما تتعدى إلى أبعد من ذلك حيث تنتشر المشاكل بين أهل الزوجين، فتصير العداوة والبغضاء جُزءاً من نتائج هذا التفريق بين العائلتين، وبعض أفراد مجتمعاتنا لايمكنه هضم هذه المشاكل، ولا يستطيعون أن يتحلوا بالصبر وياخذوا

بعنان الغضب، بل يزيدون الطين بلة، ويبدؤون بالشجار مع الزوج واهله في بعض الأحيان، وقد يكون أهل الزوج هم الذين يوزعون التهم للزوجة وأهلها؛ خاصة إذا كان طلب التفريق من قبلها.

ولا شك أن هذه الثمرة المرة والنتيجة المؤلمة لا يحبذه أي إنسان ؛حتى لو توقف الامر بعد التفريق على مثل هذه الشجار بالكلام، لأنّ الأمر في بعض الأحيان لا تقف على هذا الحد؛ بل يؤدي إلى الإيذاء البدني والتهجم على المقابل؛ واستخدام السلاح في بعض الأحيان لأجل التخويف أو لأجل القتل أو التجريح أحيانا.

ثانيا: الاولاد المشردون:

ومن نتائج هذه التحديات التي تواجه الأسرة؛ عدم الاهتمام الجيد بالأولاد، وعدم تقديم التضحيات المناسبة لأجلهم؛ بحيث ينشغل الزوج والزوجة بالمشاكل المحدثة؛ ويصرفون الطاقات على إيجاد الحلول لها، وكل ذلك يحول دون الاهتمام بالأولاد والتركيز على تربيتهم .

وإذا آل الأمر إلى الطلاق والتفريق فإن المسألة تكون أشدّ وأن الحالة تكون أدهى وامر، حيث إذا انفصل الوالدان فإن الاولاد في أهون الحالات يفقدون أحد الوالدين؛ ويحرمون من نعمة الأبوة أو الأمومة، ويقل العطف والحنان في تربيتهم، هذا إذا لم يصيروا تضحية للمنافسات العدائية بين الوالدين- الزوج و الزوجة- حيث يجتهد كلٌ منهما أن يهدد شخصية الآخر؛ ويعمل من أجل تذليله أمام الاولاد، بل ويدفع المال والهدايا للأولاد حتى يكرهوا المقابل!

وهذا الامر قد لا يقف عند هذا الحد؛ ففي بعض الأحيان لا يحس الوالدان بالمسؤولية تجاه الاولاد، فلا يقوم الأب بالإشراف عليهم، كما لا تقوم الأم بالتربية والحنان، بل تكون الأولاد ضحية لعداوتهما، وتترك الأولاد للأقرباء أو الأسر الأخرى؛ فإذا أحس هؤلاء بالمسؤولية فإن الشر يقف عند حدّ، ولكن ان لم يكن لهم الاهتمام بالامر ولم يشعروا بالمسؤولية ؛ فإن الشارع ينتظر مثل هذه الاولاد، حتى يصيروا مشردين ، لا احد يشفق عليهم ولايجدون مأوى يسكنون فيه ولا يجدون من يستشرف عليهم ويخلص لهم ويرشدهم الى الطريق الصواب في الحياة.

ثالثا: الوأد المعاصر:

وكذلك من نتائج هذه التحديات التي أضرت منها الأسرة والأجيال القادمة؛ مسألة قتل الأولاد وهم في بطون أمهاتهم، وما يسمى اليوم بعملية الإجهاض، والأحسن أن يقال الوأد المعاصر؛ حيث يقتل الأولاد قبل إتمام خلقتهم ، وذلك تحت ادعاء تحديد النسل او المحافظة على العيش الهنيء للوالدين، حتى أصدرت المنظمة الصحة العالمية الإحصاء حول الإجهاض وهذه النتائج تجعل الإنسان مدهوشاً من هول ما يسمعه، حيث يقترب من خمسة و عشرين مليون حالة إجهاض غير آمن حول العالم سنويا! وخصوصا بين عامي الفين وعشرة وألفين وأربعةعشر، وهذا العدد هو بالنسبة 45% من إجمالي حالات الإجهاض في العالم [28].

وهنا تكمن المشكلة حيث تتحكم الأهواء في عملية الإجهاض، وحسب اشتهاء الزوجين أو أحدهما تكون هذه العملية الآثمة، فمرة خوفا من المعيشة ومرة بسبب كره الوالدين للزيادة في الاولاد أو ما يسمى بالطفل غير المرغوب فيه، فإذا إراد الوالدان أصدرا الحكم على الجنين بالموت! ومما يؤسف له في هذا العصر سهولة الوصول إلى هذه العملية بسبب تقدم أنواع الأدوية،ويحدث كل هذا في حين انتشار ثقافة تنظيم النسل و تحديده! وقد كثرت طرق منع حدوث الحمل في كثير من الأسر حيث بإمكانهم استعمال أنواع من الأساليب وطرق مختلفة لمنع حدوث الحمل[29].

ونتيجة لذلك أصبحت الأسرة بوجه عام صغيرة ، وذات حجم صغير وعدد افرادها قليلة، ومع ذلك وللأسف يمارسون عملية الإجهاض على نطاق واسع؛ وأصبح السؤال حول شرعية عملية الإجهاض تحت ذرائع متنوعة أمرا شائعا، وهي من الأسئلة التي كثيرا ما تطرح على العلماء ولجان الفتاوى في حين كان الناس قبل عقود من الزمن يرون أنّ الإجهاض محض قتل بلا رحمة ولا شفقة، ولكن بسبب هذه التحديات انقلبت المفاهيم ؛حيث يرون أنها من ضمن الثقافة الأسرية !!

رابعا : انتشار الأمراض النفسية والجنسية:

ومن آثار هذه التحديات؛ انتشار الأمراض النفسية والجنسية، وقد كانت الأسرة الحصينة خيرَ منقذ للبشرية؛ حيث تهيئ لهم السعادة النفسية والجنسية ويؤمن للاولاد حياة كريمة، وكانت تجمع بين افراد الأسرة على مبدأ التواصل على المودة والرحمة، كما تجمع المصاهرة بين أسر متعددة، حيث الأقرباء كانوا كسياج حديدي تجاه كل ما يؤذي الأسرة و تؤدي بها الى المشاكل و الانفكاك ، ومن هنا كانت الأسرة الحصن القوي للشباب وكذلك للجيل القادم، وكانت هي الملاذ الآمن للمحافظة على صحتهم وكذلك تربيتهم.

ولكن اليوم بسبب الإعلام غير الهادف و كثرة القنوات الإباحية صارت الامراض النفسية والجنسية من أبرز مواصفات هذا العصر، وهذا واضح وجلي في المجتمعات الغربية؛ حيث صرحت منظمة الصحة العالمية أن ما يربو على مليون شخص يصابون يوميا في مختلف أنحاء العالم بعدوى تنتقل بالاتصال الجنسي[30].

وبسبب العولمة وانتشار الفوضى في التعامل مع الجنس، وخاصة بعد فتح أماكن للبغاء تحت عناوين مستعارة، حيث صارت هذه الأماكن ذريعة الى انتشار الأمراض الجنسية في العراق وكذلك في كوردستان، فقد نقلت وكالة (يقين للأنباء) خبراً في 13 ديسمبر 2017 تحت عنوان (الايدز في بغداد)،ونشرت معلومات عن ذلك، كما نقلت (شبكة أخبار الناصرية) عن محافظة ذي قار؛ حيث أصيبت اكثر من (15,000) مواطن بأمراض تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي و معظمهم من النساء! [31]

وهنا صار الخوف من الأمراض النفسية والجنسية عموما، ومرض فقدان المناعة (الإيدز) خصوصا شيئا واقعيا، ولذلك نجد تزايدا في عدد الأشخاص الذين يجرون فحوصات تشخيص مرض الايدز في إقليم كردستان، وهناك دوائر و منظمات يعطون المعلومات اللازمة والمتعلقة بمرض الايدز والأمراض الذي تنقل عن طريق ممارسة الجنس [32].

ومع الاسف لا يزال تلك الأماكن المشبوهة منفتحة ولديها أجازات رسمية، و بعض هذه الأماكن تكون في النهاية سببا لتنقل الامراض الجنسية، وسببا لانتشار مثل هذا الوباء وأكثرها تحت عنوان المساج او المأكولات والمشروبات الروحية.

خامسا: العنف:

فإذا كانت الأسرة معرضة لكثير من التحديات الداخلية والخارجية مما فرقت شملها وعرضها لكثير من المشاكل التي لا طاقة لها بها، فمن البديهي أن تكون من نتائج هذه التحديات وقوع العنف داخل الأسرة، وحدوث الغلظة والخشونة في التعامل، وحصول الكلام البذيء وتراشق الاتهام عند حصول أي شيء غير محبوب، ولا شك أن العنف إذا دخل في أي بيت فإنه يذهب بهيبة الأسرة وتدمر سعادتها و تقطف كل رفق ورحمة فيها، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا يكون الرفق في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه)[33].

ربما يكون للإعلام غير الهادف الحظ الوافر في نشر العنف التي تعطي الاهمية للأفلام والمسلسلات ذات الطابع السلبي، ويعلو عليها انواع متباينة من العنف النفسي والجسدي مما يؤدي في النهاية الى تثقيف الناس على ظاهرة العنف داخل البيوت والأسر سواء كان من قبل الزوج تجاه الزوجة أو العكس أو من قبل الوالدين تجاهل الاولاد او من قبل الاولاد تجاه الوالدين.

وفي نهاية عام 2016، نشر الإعلام الأمريكي النسب المئوية التي تؤكد أن العنف ضد المرأة الامريكية من قبل المقربين لها، في تزايد وليس العكس، حيث أوضح التقرير أن من بين كل خمس سيدات، أربع منهن يتعرضن للعنف المنزلي، وفي كل عام، تتعرض ما يقرب من خمس مليون امرأة أمريكية للضرب والتعنيف من قِبل شريك حياتها، وما لا يقل عن ثلاث سيدات يتم قتلهن على يد الزوج أو الحبيب.[34] كما أشارت الدراسات إلى أنه ما يقارب من خمسمئة ألف حادث عنف أسري تحدث سنويا في الولايات المتحدة الأمريكية! حيث تتعرض إمرأة من أصل ثمانية لسوء المعاملة كل ثمان ثوان! وتتعرض امرأة للاغتصاب كل ست دقائق! ولمواجهة مثل هذه الخواطر والظواهر، قامت الحكومة الأمريكية بإنشاء اكثر من سبعمئة منزل لحماية النساء من العنف الزوجي![35] .

ظاهرة العنف بلا شك لا تختص بالمجتمع الأمريكي؛ بل في هذا العصر الذي سهل فيه التواصل قد انتشرت هذه الظاهرة بشكل أكثر، وورد في أحصائيات ولية التي قام بها صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (اليونيسيف) في مايو 2000 بيّنت 20% الى 50% من النساء والفتيات كافة على نطاق العالم يعانين من سوء المعاملة على أيدي شريك حياتهم[36] .

كما أنه في العراق سجلت الأنواع المختلفة من العنف ضد الزوجات سواء كان تصرفا فعليا او قوليا أو موقفا ازدرائياً أو منعاً من زيارة الأقارب أو تهديدا بإتلاف الممتلكات وصولا إلى الأذى القولي والضرب، وهكذا فقد بدأت مظاهر العنف الأسري والتي تتعرض له المرأة العراقية (بنتاً أو اختاً أو زوجة) واضافة الى ذلك فإن مظاهر هذا العنف تنخفض بارتفاع المستوى الاقتصادي والثقافي.

أما في كردستان فلا شك من وجود آثار هذه التحديات على الاسر، فقد بدأت هذه الظاهرة تنتشر حتى وصل في بعض الأسر إلى التفكك، كما أنشئت أماكن خاصة تحت عنوان (شلطر) كمأوى للنساء المشردات، بسبب طغيان العنف و انعدام الحوار[37].

سادسا: العيش الفردية:

ومن آثار تلك التحديات التي واجهت الأسرة؛ فقد ظهرت أنواعٌ أخرى من العيش الذي تقل فيه السعادة ، لأنه ناتج عن التفكك الأسري أو الخوف من الفشل في إدارة الأسرة والحياة الزوجية، فصار البعض يدعون إلى العيش منفردا بعيدا عن الزواج حسب اعتقادهم، لأن الزواج وإنشاء الأسرة يحدد نطاق - الحرية - التي طالما يحبذه الشباب ويهتفون لها و يتمنوها.

أما في البلاد الغربية (فإن الحرية الجنسية المتاحة في الغرب والدعوة إلى حل عقد الكبت و التحرر من المفاهيم القديمة التي دعت إليها الأديان...جعل الكثيرين والكثيرات هناك يوثرون حياة الاستمتاع الحر على حياة الأسرة المقيدة وبذلك يتحرر من قيود الزواج وتبعته)[38] .

والذي يؤسف له أن مثل هذه الفكرة صارت في الشرق كذلك مرغوبة عند البعض ويدعو إليها البعض الآخر وكذلك إنشاء أماكن للبغاء ساهمت في انتشار مثل هذه الافكار، وساعدت في تبني هذه الفكرة حيث (تقلب الرجل بين الخدمات مع أمنه من تبعات هذه التقلبات بين العشيقات من إقامة حد ومجيء اولاد وذرية)[39] فلا ينشغل بتربية الاولاد والصرف على الأسرة والنفقة عليهم مادام هو يحصل على ما يريد بأقل من هذه التكاليف متى شاء وكيف شاء.

وقد يفضل البعض حياة العنوسة على الحياة الأسرية؛ لكثرة تبعتها وصعوبة المسؤولية فيها فيكتفي بالعيش الوحيد ولا يخطو نحو الزواج وتكوين الأسرة، وفيما رأينا فإننا نجد بجانب كثرة العوانس من النساء هناك جماعة من الرجال حافظوا على فرديتهم وبقوا علي العيش الفردي ولم يقدموا على الزواج واكتفوا بالعيش الفردية وفي بيت لا يشارك معهم أحد.

سابعا: التعامل المشين مع المسنين:

من مواصفات الأسر والمجتمعات في الشرق عموما وفي بلادنا خصوصا التقدير والاحترام والتوقير للشيوخ والمسنين وللنساء المسنات سواء كأبٍ او أمٍ او كجد او جدة او كأيّ قريب أو جيران، فالكل يقدم الاحترام لهم؛ وينظر إليهم بعين التبجيل والتقدير ، وخاصة داخل الأسرة فلا يجرؤ أحد أن يرفع صوته تجاههم

حبا و احتراما، والكل يحفظون ويفهمون معنى كلام الله تعالى : { وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24) }. [40]

ولكن التحديات التي واجهت الأسرة بإعلامها وأفكارها وسلبياتها جعلت بعض الأسر وبعض أفراد المجتمع؛ لا يلتزمون بمثل هذه القيم الفاضلة التي كانت منتشرة في مجتمعاتنا، وكذلك بذريعة إنشغال الزوج والزوجة بكسب العيش أو بحجة كثرة الطلبات لدى المسنين[41] وقلة الوقت لاستجابة هذه الطلبات، فظهرت لدى بعض الناس عادات جديدة من ترك الوالدين أو أحدهما في سن الشيخوخة في الشوارع، مما اضطرت الحكومة لبناء بيوت وأماكن خاصة للمسنين الذين لا يجدون مأوى ولا أسرة ولا بيتا، في حين أن هذه العادة أو الظاهرة تعتبر لدى كثير من أفراد المجتمع عملا مشينا و مقززا، ويعتبرونها تصرفا غير لائق، وأنها تدل على قمة الجفاء في التعامل مع من كانوا سببا لوجودنا وضحوا بلا حد في سبيل خدمتنا وتربيتنا .

ثامنا : جعل المرأة مجرد آلة للإستمتاع والتجارة:

ومن آثار تلك التحديات ويا للأسف جعل المرأة وخاصة الشابات منهن مجرد آلة للإستمتاع لدى الرجال و مجرد سلعة رخيصة للتجارة، وذلك باشكال متباينة وأنواع مختلفة و تحت غطاء ما يسمى بحرية المرأة و ادّعاء أنها مالكة لجسدها تفعل به ما تشاء دون رادع ودون مراعاة وازع ديني أو أخلاقي أو اجتماعي[42]

.

وهذه الأمور ظاهرة في الدول الغربية؛ حتى قالت إحدى عضوات البرلمان الأوروبي (إذا لم تتحرك أوروبا الآن وتمنع هذه التجارة القذرة التي يجني منها عصابات المافيا ورجال أعمال وسياسيون أموالا طائلة فستكون بناتكم في المستقبل بين أحضان احد أصدقائكم مقابلة حفنة من المال، وأن الحرية التي حصلت عليها المرأة استغلت من قبل العديد)[43]

ومما يوسف له أن شذرات هذه الفتنة وصلت إلى بلادنا، حيث صارت المرأة تستغل من قبل الشركات وقنوات الإعلام ودعايات وبرامج تلفزيونية؛ حيث جعلوا منها أداة للترويج للأغراض التجارية؛ بل صارت المرأة تستخدم في بعض أماكن المقهي والكفتيريا التي يزورها الشبان وذلك لترويج سلعهم التجارية ،وقد يؤول الامر الى التحرش بهن والاعتداء عليهن في بعض الأحيان!

وهذا أمر وارد في العراق و الإقليم؛ حيث أنّ القنوات الإخبارية تبث أخبارا متعددة حول ذلك، والمشكلة تكمن في التقليد الأعمى للغرب والاهتمام بالتجارة على حساب النساء حيث هناك دراسات وتقارير تشير إلى أن عدد النساء اللاتي يتم إجبارهن على الدعارة أو يتم بيعهن في الأسواق؛ يتراوح بين 700,000 إلى 4,000,000 امرأة في السنة على مستوى العالم![44]

وقد صار اليوم في العراق والإقليم مع الاسف أماكن خاصة وتحت عناوين صالات الأكل والشرب والراحة، ولكن تتاجر فيها بجسد المرأة ورغم قلة هذه الأماكن إلاّ أنها موجودة فعلا ولها زبائن خاصة.

تاسعا: ضياع الشباب:

ومن أخطر آثار هذه التحديات التي تواجه الأسرة والمجتمع عندنا؛ ضياع فئة الشباب والشابات أي آباء وأمهات المستقبل بسبب كل تلك الانحرافات الفكرية والقنوات الماجنة والمسلسلات المُغرية، ووجود أماكن للدعارة حيث يركز فيها فقط على الماديات واثارة الشهوات، حتى يشتغل هذه الفئة الحساسة برغبات مادية و ينسى متطلبات الحياة من العلم والمعرفة وخدمة الوطن والعيش مع آلام المجتمع وآمال الجيل القادم.

والإنسان ابن بيئته فإذا صلحت البيئة الأسرية والمجتمع صلح الشباب وإذا فسدت ضاع الشباب وانحرف، ومع ذلك فإن كثرة البطالة والفقر والجهل وإشاعة المخدرات وسهولة التواصل مع الجنس الاخر عبرالنت والدعوة إلى الحرية المطلقة من قبل بعض المنظمات و غفلة الآباء والأمهات في التربية الأسرية ..كل ذلك مما زاد الوضع سوءا وجعل ضياع كثير من الشباب ومع الاسف الشديد أمرا محتما.

وإن مما جعل الأمر أكثر شناعة تدهور الوضع الاقتصادي في الإقليم في هذه السنوات الاخيرة و حدوث أزمة الرواتب مما جعل الكثيرين من الشبان يتركون الدراسة والتعليم ويلجؤون الى العمل في عمر مبكر وبعض آخر لمّوا شملهم للهروب من البلد والخروج منه بشكل غير قانوني مما جعل الكثيرين منهم عرضة للخطر، وقد يؤدي في بعض الأحيان إلى الموت تحت وطأة امواج البحار، أو يؤدي في أحيان أخرى بعد النجاة من محنة الطريق إلى ضياع الهوية والانتماء [45].

عاشرا: انتشار الجرائم:

ومن آثار تلك التحديات كثرة التمرد وانتشار الجرائم من السرقة والقتل وذهاب الأمن والاطمئنان داخل الأسرة والمجتمع، وذلك مما أدى إلى كثرة الاضطرابات النفسية وإشاعة الخوف لدى الأسرة والمجتمع، ومما زاد الطين بلة انتشار المخدرات والمسكرات وهما مصدران رئيسان للجرائم والسرقة والقتل، وكذلك حوادث السير، حيث جاء في تقرير المنظمة الصحة العالمية أن 86% من جميع جرائم القتل و 50% من جرائم الاغتصاب والعنف و 50% من جميع الجرائم وحوادث المرور تم تحت تأثير المسكرات[46].

ومما يؤسف له أن هذه الجرائم لا تقف عند حد بل تتطور بتطور التكنولوجيا وأسباب التواصل حيث يفتح المجال أمام المجرمين للزيادة في إنتاج السرقة والاختلاس وأخذ الرشوة والجرائم الإلكترونية و تهريب وتجارة المخدرات والتزوير وأنواع أخرى من الجرائم التي لا قبل للأسرة والمجتمع بها، وصارت مشكلة مستعصية للحكومات حيث تهددها بالتضعيف والانهيار.

وقد أظهرت باكورة هذه الجرائم في بلدنا مرورا بحوادث السير تحت تأثير المسكرات إلى كثرة السرقات ووصولا إلى التجارة بالمخدرات و القتل بغير حق، وإن هذه الجرائم لا تقف عند حد بل يطول بها الأمر ولن يقف إلا إذا انتفض الناس مرة أخرى الى القيم الأخلاقية والدينية واستفاق المسؤولون من غفلتهم تجاه القيم الأسرية والاهتمام بها، وقامت الجهات الرسمية بالعمل الجاد للصد من هذه الجرائم، والعمل على غلق الباب دون حدوث أسبابها.

المبحث الثالث : سبل التحصين:

الأسر والمجتمعات مثل جسد الإنسان يتعرض لأنواع مختلفة من الأمراض ولكن بمقابل هذه الأمراض هناك سبل متنوعة للتحصين والوقاية؛ وطرق متعددة للعلاج، إذا أخذت بها الجهات الرسمية وحث عليها الإعلام وركز عليها المجتمع و نفذتها الأسرة والأفراد وهيئت البيئة المناسبة لذلك.

وهنا سيشير الباحث إلى أهم تلك السبل لأجل اخذ الوقاية والحذر و لأجل الشروع في تحصين المجتمع وكذلك من أجل المحافظة على الأسرة التي هي اللبنة الأولى للمجتمع، و الحجر الأساس لبناء الدول وإنشاء الحضارات ، ومن أجل السعي وراء اسباب البناء الأسري و نشر الأمن والاطمئنان بعيدا عن تعرض المجتمع والأسرة لإشكاليات العنف والاجرام و التفكك، فمن أهم هذه السبل:

أولا : بناء الأسرة على أساس القيم الفاضلة:

لتكوين الأسرة الصالحة المليئة بالمحبة والرحمة؛ لابد من مراعاة القيم الأخلاقية الفاضلة، وجعلها اساسا لبناء الأسرة؛ حتى يكون هذا الأساس خير معين لتقوية الأسرة ،وتحول دون الوقوع في المشاكل وكذلك من أجل الحد من المشاكل التي عمت به البلوى.

وقد حث الإسلام على القيم الأخلاقية عند طلب الزواج، وجعله الأساس المتين لقبول هذه العملية ، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم أتباعه على مراعاة القيم الأخلاقية بعد مراعاة القيم الدينية، وقد قال: (إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه تزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض)[47]

فجعل القيم الأخلاقية بعد القيم الدينية أساساً لبناء الأسرة المتينة و تكوين المناخ الآمن للعيش الكريم وتهيئة المجال المناسب للأولاد من حيث التربية والتنمية،ومما يدخل في مجال هذه القيم الأخلاقية والآداب الرفيعة؛ نشرثقافة التعامل بين الزوجين، وقد يحتاج هذا الأمر إلى إنشاء مراكز متخصصة لتعليم وتربية المقبلين على الزواج؛ حتى يتحلى بهذه القيم الفاضلة والأخلاقيات الجميلة التي تحبب الزوجان بعضهما لبعض.

وهناك تجربة مهمة في ماليزيا حيث شكلت الزيادة الكبيرة في نسب الطلاق فيها ، التي بلغت نحو 32% في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، صداعا مستمرا للحكومة الماليزية التي سعت بشكل حثيث للبحث عن حلول مبتكرة لمواجهة هذه الظاهرة، وأطلقت الحكومة الماليزية في وقت سابق العديد من الدراسات الاجتماعية للوقوف على الأسباب الحقيقية للطلاق، وكانت الصدمة عندما اكتشف المسؤولون أن واحدة من كل خمس حالات للطلاق تتم لأسباب بسيطة.

واهتدت الحكومة إلى فكرة إنشاء مراكز خاصة لتأهيل المقبلين على الزواج، وتقوم هذه المراكز بإعطاء دورات خاصة تقدم بعدها للمشاركين "رخصة زواج"، مما أسهم في انخفاض نسبة الطلاق إلى 8% فقط في عام 2000 .[48]

لابد من تثقيف المقبلين على الزواج ولابد من بيان الواجبات والحقوق بين الزوجين، حتى يكون كل واحد منهما يتطلع إلى ما يلزم عليه أن يقدمه للآخر قبل أن يعرف ما يجب على المقابل أن يقدمه له من الحقوق، وهذه المعرفة بلا شك تحد من المشاكل الحاصلة في الأسرة، كما تحول دون الوقوع في كثير من الأخطاء المدمرة للأسرة والتي في النهاية تنتهي بالطلاق او التفريق.

فلابد من مراعاة القيم الأخلاقية الفاضلة عند طلب الزواج وبداية تكوين الأسرة، ولا بد من معرفة كيفية الاختيار السليم للشريك المناسب، و على التحلي بالقيم الخلقية الفاضلة والتخلي عن الرذائل ، ولا شك أن هذا الأمر خير وقاية للحد من المشاكل الأسرية و للحد من كثرة الطلاق والتفريق التي تهدد كيان الأسرة في مجتمعاتنا.

ثانيا: تحسين الدخل للأسرة:

ومن أسباب الاستقرار داخل الأسرة تحسين دخلها من قبل الدولة والمجتمع، والحث على تداول الأموال بين الناس بعيدا عن تفشي البطالة وتفقير الناس، لأن الاطمئنان الأسري والعيش الهنيء والبعد عن المشاكل له علاقة وطيدة بدخل للأسرة، فكلما قلت الدخل وأشيعت الفقر كثرت المشاكل الأسرية .

صحيح أن الجانب المادي ليس كل شيء في الأسرة إلاّ أن تحسين هذا الجانب يؤدي الى التقليل من المشاكل الأسرية وبث روح الاطمئنان والمحبة فيها، وأن انفاق الرجل على أسرته خير دليل على حبه للأسرة ؛ وحجة ساطعة على كمال العناية بهم جميعا، وقد قال تعالى: { وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ}[49]، وقال: لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا }[50]

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث الناس على الإنفاق على الأسرة من الأهل والزوجة والأولاد كما ورد في الحديث أنه قال: (دينار انفقته في سبيل الله ودينار انفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين و دينار انفقته على اهلك أعظمها أجرا الذي انفقته على اهلك)[51] .

ثالثا: الإعلام الهادف:

تأثير الإعلام على الفرد والأسرة والمجتمع شيء لاينكر،و كما يؤثر سلباً على الأسرة إذا كانت البرامج غير موجهة تربويا، كذلك يؤثر إيجابيا إذا كانت البرامج والأفلام والمسلسلات موجهة لبناء الأسرة و إفشاء القيم الأخلاقية ؛ وبث روح المحبة والأخوة والرحمة والرفق بين الناس، وكذلك إذا أظهرت الرذائل في ثوب قبيح مثل الخيانة والكذب، وبّين للناس ان كيان الأسرة مقدسة، وأن المحافظة على دعائمها من القيم الإنسانية التي يجب على الجميع الالتزام بها.

وعلى المعنيين بالمجتمع الرشيد والأسرة العامرة من وزارة الثقافة والإعلام أن يفرضوا شروطا على القنوات الإعلامية وشبكات التواصل التي تبث برامجها؛ بأن لا يخالف أصول الحياة والفضائل الإنسانية، وأن لا يتعدى على الأمن القومي والوطني و الأسري وعليهم أن يقننوا من أجل ذلك حتى يحافظوا على الأسرة والمجتمع واستقرارهما ، بعيدا عن تعرض الأسرة وأفرادها للطامة الكبرى وإشاعة الفساد وبث الرذائل ونشر العنف.

رابعا: زرع القيم الإنسانية:

ومن أسباب تحصين الأسرة وتقويتها والحفاظ على دورها؛ زرعُ القيم الإنسانية والتي هي روح الحياة، لأنها هي الفضائل التي توجه الإنسان إلى مراعاة العنصر البشري عندما يتفاعل مع أشخاص آخرين، والتي تشمل كل الفضائل الأخلاقية التي تقبلها الفطرة السليمة وتحث عليها الأديان السماوية والقوانين البشرية؛ مثل الاحترام والتعاون والمودة و تقدير الآخر والاستماع إليهم و محبتهم وكذلك الحفاظ على قيم النزاهة والعدالة واللين والرفق وغيرها من القيم التي يتفق الجميع على استحسانها والتحلي بها.

ولأجل بناء الأسرة السليمة وتكوين المجتمع الآمن؛ لا بد من زرع هذه القيم الإنسانية و تنميتها ؛ لانها الضمان لإفشاء السعادة والاطمئنان داخل الأسرة والمجتمع، كما أنها الضمان الحقيقي لتنشئة الجيل الجديد والشباب المستقبل، بعيدا عن المشاكل التي تدمر كيان الإنسان و روابط الأسرة والمجتمع ، ومسؤولية نشر تلك القيم تكون على الجميع بدءاً من الدوائر الحكومية و وزارة التربية وزارة الثقافة والعدل، وكذلك وزارة الأوقاف والشؤون الدينية إلى الإعلام والمنظمات التنموية والإنسانية وإلى كافة الأفراد داخل المجتمع كلّ حسب آليات وكلّ حسب القدرة والطاقة التي يمتلكها والدور الذي يمارسه.

خامسا : تقوية دور الأسرة:

وقد سبق أنّ من أبرز الأخطاء المدمرة للمجتمع تهميش دور الأسرة و تضعيف دور الوالدين في التربية والنظرة الدونية للأمومة ، لانه يذهب بالسعادة من الأسرة وتفتح الباب على مصراعيه للمشاكل الأسرية وكثيرا ما يحدث هذا التهميش بسبب الدور السلبي للإعلام والتربية على النظرة الدونية للوالدين في المدارس والتكثير من ذكر حقوق الأولاد دون التطرق إلى احترام الوالدين ودون التربية على التوازن في بيان الحقوق والواجبات .

فلا بد من تصحيح هذه الأفكار والعمل الجاد من أجل تقوية دور الأسرة وخاصة دور الأب أو الوالد حيث انّ تهميش دور الاب وحصر دوره في التمويل فقط ؛ يعرض الأسرة بأفرادها للخطر وتدفع الأبناء ثمن ذلك؛ حيث أن الوالد يقوم بدور الحماية والرعاية والإرشاد بجانب التربية التي تقدمها الأم، وتهميش دور الاب أو الأم من قبل المجتمع أو المنظمات أو الإعلام أو المدارس هو تهميش للتأثير الإيجابي على الأسرة وتدمير للعملية التربوية والتي تقدم من قبل الوالدين.

فإذا إراد المجتمع والدول أن يعيش الافراد في سلام واطمئنان وسعادة فلابد من إعطاء الدور الحقيقي للأسرة وتقوية دور الاب والأم فيها ،ويهتم بذلك كل مكونات المجتمع المدني؛ حتى تعم السلام والأمن والمحبة والرحمة بين الجميع ويعود للأسرة دورها الحقيقي من التربية والتنمية وتنشئة الاولاد على الإيجابيات والفضائل.

سادسا: تعزيز التربية النفسية:

مما أثبتته الدراسات أن التربية الجيدة على الصحة النفسية هي السبب الرئيسي للمحافظة على الصحة العامة وتقوية المناعة الجسدية وطول العمر وأن هناك ارتباطا قويا بين المعافاة في البدن والصحة النفسية[52] ،وهذا ما يحث على الاهتمام الكامل بالتربية النفسية السليمة التي تؤدي إلى الصحة النفسية ومن ثم الصحة الجسدية والتي تعني في النهاية المحافظة على الأسرة وإشاعة الأمل والسعادة فيها.

إنّ مما يُتنبه له أن أبرز المشاكل في هذه الأيام؛ السهر وقلة النوم بسبب متابعة القنوات الفضائية والاشتغال بالإنترنيت وبرامجها – والالعاب خاصة - فليس هناك سوى قليل من الراحة؛ ومن ثم يأتي وقت النوم عندهم في الصباح الباكر، وقد يدوم هذا النوم إلى الظهيرة! وهذا بلا شك اختلال في الحياة واختلال في النوم والحرمان منها في حين أن (النوم من الحاجات الفطرية لإشباع الحاجة الى الراحة واستعادة النشاط وهي من الحاجات الأساسية في تنمية الصحة النفسية والجسمانية والحرمان من إشباعها من عوامل الاضطراب النفسي و اختلال العمليات المعرفية)[53]،أما إذا نام الإنسان وحصل على الراحة عاد إليه إتزانها الداخلي و استرد طاقته الجسمية والنفسية وتجددت فيه الحيوية .

فلابد من تعزيز التربية النفسية للفرد والأسرة والمجتمع و تربيتهم على الصحة النفسية حتى يتحلى الفرد بالتفاؤل وترك التشاؤم ويتدرب على الرضا وترك السخط وعلى الصبر وترك الجزع وعلى الشكر وترك الجحود وعلى الحب وترك الكره والعداوة وعلى العفو وترك الانتقام وعلى الصدق وترك الكذب وعلى التوكل على الله وترك التواكل...فإذا حصل الفرد على هذه التربية النفسية وعلى هذا التدريب الخُلقي؛ فإنه يكون الحجر الأساس لبناء الأسرة الآمنة والسعيدة كما يكون مهيئا لتربية الأجيال القادمة[54].

ومسؤولية هذه التربية النفسية و تعزيزها على الجميع حيث يوزع هذه المهام على الدولة والمنظمات والمدارس والمساجد والإعلام والبيئة الاجتماعية لدى الشعوب والاقوام، فعلى الجميع أن يمارسوا أعمالهم تحت هدف واحد وهو التربية على الصحة النفسية والمحافظة على القيم الفاضلة وزرع بذورها في الجيل

الجديد وهكذا حتى يرث الله الأرض ومن عليها ،وبذلك نحافظ على الثروة الإنسانية كما نحافظ على بقاء الأجيال القادمة في صحة وسعادة وأمان؛ في حين ابتلي كثير من البلدان والشعوب بفقدان التوازن في الحياة؛ وهدر الصحة النفسية واللجوء إلى الانتحار[55]!

سابعا :عقد المؤتمرات عن الأسرة السعيدة:

بما أن الأسرة هي الحجر الزاوية للمجتمعات وبأحرى هي اللبنة الأولى لبناء المدنية والحضارات فلابد من مراقبة حال الأسرة عن كثب من قبل أهل العلم و المتخصصين، ولابد من إجراء دراسات ميدانية من أجل معرفة حال الأسرة من حيث الصحة والمرض والسعادة والتعاسة ، وكثرة الابتسامة وقلة المشاكل؛ والعمل الدؤوب من أجل معرفة الاسباب والعلاج لكل مشكلة، حتى يضعوا الدواء الشافي لكل مشكلة وتبقى الأسرة في حضن الأمان والاطمئنان والسعادة [56].

وعلى جميع المسؤولين القائمين على الدولة وعلى كافة الأكاديميين وخصوصا أهل التخصص منهم فتح الباب للدارسين حتى يتتبع كل مظاهر المشاكل الأسرية من اجل معرفة الأسباب والدوافع؛ ومن ثم وضع الحلول المناسبة لهذه المشاكل وخصوصا المشاكل الأسرية التي حدثت بعد هذا الانفتاح الهائل بين الشعوب والأقوام عن طريق سهولة التواصل ومعرفة ما يحدث حولهم، ومن ثم جمع هذه الدراسات والبحوث ونشرها من أجل توعية المجتمع وتبصرة الأسرة بحالها وكذلك تقديم التوصيات والملاحظات للمسؤولين القائمين على الدولة؛ حتى يأخذوا بأسباب التقويم وطرق المحافظة على كيان الأسرة وأمنها وسعادتها ويتحاشوا كل الأسباب المؤدية إلى تدمير الأسرة وتفككها .

ثامنا: التثقيف الديني:

الدين هو المصدر الأساس للقيم الأخلاقية والفضائل الإنسانية ، والدارس في الأديان السماوية يرى أن كافة الأديان تدعو إلى الفضائل والأخلاق الجميلة وإلى تبادل الاحترام من الناحية الأسرية والاجتماعية خصوصا ،وأن الإسلام كدين الاكثرية في مجتمعاتنا؛ جعل الأخلاق و التحلي بالفضائل هدفا مقصودا له حيث يجعل الرحمة مقصدا للرسالة، قال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ }[57]ووصف صاحب الرسالة بالقيم الأخلاقية حيث قال: { وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ }[58] كما بين أن الرفق واللين من أسباب التآلف؛ وأنا العنف والغلظة من أسباب ابتعاد الناس، قال تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } [59]،كما جعل الصفح والعفو والمغفرة من شيمة أهل الإيمان، { ... وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }[60]

والحق أن القيم الأخلاقية الفاضلة تنشأ وتترعرع في حضن الدين فمهما كان الفرد متدينا كان لزاما عليه أن يتحلى بالقيم الأخلاقية الفاضلة في ظاهره وباطنه[61]، وأن الأحكام الشرعية كلها شرعت لأجل مصلحة الفرد والأسرة والمجتمع؛ ومن أجل زرع القيم الأخلاقية والبعد عن الرذائل ،والتزام الأفراد بهذه القيم يؤدي إلى تقوية الاسرة وصلابتها وصلاحيتها وبث السعادة فيها .

والأسرة في الرؤية الإسلامية فطرة وسنة اجتماعية ، وقيم أخلاقية وأحكام شرعية تؤدي الالتزام بها الى قوة الرابطة الأسرية وانشاء السعادة والمودة والرحمة في الأسرة، (فهي مؤسسة طبيعية تراحمية تحكمها قيام العفو والفضل والتقوى وليست مؤسسة اصطناعية) تركز على المادية فقط[62] .

والحاصل أن الدوافع الدينية تحث الفرد على القيم الأخلاقية وتدعو إلى بناء وتكوين الأسرة؛ والتربية فيها على الفضائل وتبادل الاحترام؛ والحث على المودة والرحمة، فالإنسان المتدين اكثر تهيئة نفسيا وأخلاقيا لبناء الأسرة وتكوين البيت من غير المتدين ، والمجتمعات المتدينة اكثر حفاظا على الأسرة من المجتمعات التي تجردت من الدين وفشت فيهم الإباحية [63] .

تاسعا: تثقيف المرأة بكيانها وذاتها :

لا تختلف المرأة مع الرجل في أصل البشرية؛ فكلاهما من صنع إلهي، وقد أكرمهما الله تعالى سويا، فقد أدخل أصل البشرية أبانا آدم وأمنا حواء سويا في الجنة، وأمرهم ونهاهم معا ،فلما عصيا أخرجهما من الجنة، ولما تابا إلى الله تاب الله عليهما، ثم أعطاهما فرصة ثمينة على وجه الأرض ،ليسلكا السبيل القويم والصراط المستقيم ويعيشا على منهج الله وأوامره، فإذا نجحا في تلك الفرصة فإن الخلود في الجنة هو مصيرهما ، لانهما في مستوى واحد من العبودية لله، قال تعالى: {قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ،{38}وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }[64]

بلا شك أن الإنسان ذكرا كان أو أنثى تشمله القاعدة الالهية في بيان درجة الكرامة لدى الجنسين، { إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }[65] فكم من امرأة تين باستطاعتها أن تفوق كثيرا من الرجال في البر والتقوى والعمل الصالح، ولكن هذا لا يمنع أن تكون لكلا الجنسين خصائص تتميزه عن الآخر، فقد وهب الله للرجل القوامة وتحمل الخشونة في العيش حتى يخدم ويبني البيت والأسرة ، ووهب الله للمرأة الجسد الناعم والطبيعة اللينة حتى تستطيع أن تكون زوجة لطيفة وامّا حنونة تربي الاولاد وتحتضنهم؛ وبذلك تقوم الحياة وتستمر على وجه الأرض.

ولكن الذي يوسف له أن يجعل من جسد المرأة ذريعة الى التجارة بالأنوثة وفتح باب الإباحية ويتخذها سبيلا إلى هدم الأسرة وتدمير البيت، حيث يدعو بعض المنظمات النسوية إلى الحرية المطلقة للمرأة، بحيث تدّعي أن المرأة بما أنها مالكة لجسدها ؛ فهي تفعل بها ما تشاء دون قيد أو شرط، وهنا آثروا في سن القوانين في كثير من البلاد الغربية؛ حيث صار البغاء وتجارة الجنس من ضمن القوانين؛ و أنها صارت من الأشياء العادية عندهم، وقد يجعل من المرأة سلعة؛

فصار هناك مجالات تتاجر بصور جسد المرأة بل وقنوات فضائية او مواقع خاصه بالإباحية؛ وأكثر من ذلك فإن هناك محلات تعرض الفتيات في واجهة المعرض الزجاجية [66]!

مع الاسف الشديد صارت هذه القنوات والمواقع الإباحية سهل المنال في بلادنا بحيث يحصل عليها الناس عموما وخصوصا الشباب مما أدى الى النظرة المادية تجاه المرأة كما فتح في نفس الوقت الباب تجاه المشاكل المتعددة داخل الأسرة ، و تكون الضحية في كثير من الأحيان المرأة ذاتها !

فلابد للمرأة أن تعرف نفسها وتعرف أنها ليست أداة للبيع والتجارة، و أنها مالكة لجسدها لتحافظ عليه وتجعل منه سبيلا إلى بقاء نسل البشرية ،وذلك من خلال تكوين الأسرة والبيت الآمن، وأن الاستمتاع بها لا تكون إلا ضمن عهد الهي وعقد بشري؛ يلزم من خلالها الرجل بالنفقة عليها وعلى أولادها وتهيئة الأمن والاطمئنان لها، ومن ثم تجعل المرأة من الأسرة مدرسة لحياة والحب والأمل وتربية الجيل القادم.

عاشرا: تجريم كل مظاهر التسعير الجنسي:

ومن سبل تحصين الأسرة والمحافظة على كيانها؛ أن تكون هناك قوانين تمنع التسعير الجنسي من خلال القنوات الفضائية أو المحلية؛ سواء كان ذلك من خلال البرامج أو الأفلام أو المسلسلات و المسرحيات؛ وخصوصا المسلسلات المدبلجة والتي تخالف القيم الأخلاقية الفاضلة في مجتمعاتنا؛ وذلك حتى تبقي الأسرة في بر الأمان وتستمر فيها المودة والرحمة ولا ينزع منها الاحترام والتقدير والتآلف ولا يستعلى فيها النظرة المادية على النظرة المعنوية.

ولابد من إصدار قوانين على تجريم مظاهر التسعير في الإنترنت وذلك بمنع المواقع الإباحية داخل حدود البلد؛ حيث صار هذا الأمر ممكنا وليس مستحيلا؛ كما لابد من إلزام المتاجرين بخطوط الانترنت بهذه القوانين حتى نسدّ الباب أمام أكبر أسباب المشاكل الأسرية والتي دمرت الأسرة في البلاد الغربية [67].

فإذا أردنا أن نحافظ على الأسرة والبيت في مجتمعاتنا؛ فلابد من تجريم وتحريم كل ما يُعد من مظاهر التسعير الجنسي، سواء كان عبر القنوات التلفزيونية أو الإذاعية أو المجلات أو الكتب أو السينما والمسرح، وهذا الامر على عاتق وزارة الثقافة والإعلام وعليها فلترة كل ما يبث، ووضع قوانين لعقوبة كل من يخالف ذلك، و يريد تدمير الأسرة ، وكذلك تشجيع كل مراكز الإعلام على نشر كل ما يحرص على تكريم المرأة والأسرة والإهتمام بالتربية النفسية والعقليه والجسمية والعلمية في الاولاد الذين هم الجيل المستقبل والذين يعيشون في هذا البلد ويربون الأجيال القادمة.

الخاتمة وأهم التوصيات:

وفي نهاية هذا البحث، و بعد الاستقراء والتأمل ، فقد توصل الباحث الى هذه الحقائق الآتية :

الأسرة هي أساس المجتمع، وهي مدرسة تربية الأولاد؛ وهي مصدر للسعادة و الإطمئنان، والصحة النفسية و الجسدية و العقلية، وهي سبيل للمودة و الرحمة و التعاطف و إحترام المسنين و توقيرهم و تقديم الخدمة لهم،وهي حصن للمجتمع حيث تحافظ علي أفراده من الرذائل و المسكرات و المخدرات، وهي المركز الأولى لإنشاء جيل جديد مليء بالطاقة و الحيوية و الفضائل ؛ وتهيئهم لإنشاء المدنية و الحضارة .

ولكن الذي يؤسف له، أن الأسرة اليوم تعاني من هجمات غير مسبوقة في التأريخ البشري، حيث تعرضت لهجمة مادية شرسة، و تسعير جنسي غير لائق بمكانة الانسان، فبدأت بالتصدع و الانشقاق ، وقد انهدم بعضها ، ومما ساعدت على قوة التأثير السلبي وجود الاعلام غير الهادف، وقنوات اباحية، وتواصل غير المنضبط عبر النت.

فتعرضت الاسرة لهجمات و تحديات خارجية، مع وجود تحديات داخلية؛ مثل: قلة الثقافة و كثرة المشاكل و حدوث الشقاق و الطلاق التعسفي، و التدخل الخارجي، و العنف والخيانة وصعوبة التربية للأولاد، والتحديات الخارجية مثل: المشاكل الجنسيةو ومعاداة مطلقة للزواج المبكر و قوامة الرجل و ولايته على الأولاد، وابداع انواع جديدة من الزواج غير الشرعي، و النظرة الدونية للأمومة و تحديد النسل، واشد من كل ذلك تحدي المسكرات و المخدرات و التحرش و الاغتصاب و الاجهاض، مما سببت التفكك في الاسرة، و كثرة الامراض النفسية و الضياع للشباب، وانتشار الجرائم ، وتشريد الأولاد، وسوء المعاملة مع المسنين .

وسبل الوقاية و التحصين للأسرة أمام كل هذه التحديات و الهجمات؛ تكون بالاهتمام بالقيم و الاخلاق، وتحسين المعيشة، وتقوية دور الأسرة، وإنشاء إعلام هادف، وتثقيف الزوج و الزوجة بالواجبات و الحقوق وفن التعامل الزوجي ، وتجريم كافة أنواع التسعير الجنسي.

وأهم التوصيات

1- لابد من اهتمام بالغ من قبل وزارة التربية والتعليم بالتربية الأسرية في المدارس و في كافة المراحل ؛ كل حسب منهج علمي رصين .
2- لابد من وضع قوانين صارمة ضد التسعير الجنسي في الاعلام و الانترنت.
3- لابد من نشر الفضائل والقيم الأخلاقية في الاسرة و المجتمع وذلك من قبل الجميع؛ حكومة وإعلاما و منظمات وجميع افراد الاسرة و المجتمع.

أرجو أن أكون وفقت لفتح الباب على هذا الموضوع المهم ، وتتابع بحوث أخرى حول تحصين الأسرة وتقويتها وتنميتها .

قائمة بالمصادرو المراجع

المصادرو المراجع :

1) الأسرة المسلمة والتحديات الغربية المعاصرة، دكتور محمد الشيخ عبد الله مؤسسة الريان طبع الأولى 2007
2) الاسلام بين الشرق و الغرب ، علي عزت بيكوفيج، الطبعة الأولى، سنة 1994.

3) الإسلام حضارة الغد، دكتور يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية 2006 .
4) التكييف ورعاية الصحة النفسية ،دكتور موسى جبريل ودكتور نزيه محمدو دكتور ديمة داود أطاير أبوطالب ، سنة الطبع 2008 .
5) السعادة و تنمية الصحة النفسية، الكتاب الثاني؛ الزواج وبناء الأسرة، د: كمال ابراهيم مرسي، الطبعة الأولى 1425هـ2004م، الناشر ؛ دار القلم ؛ كويت،
6) السعادة وتنمية الصحة النفسية دكتور كمال إبراهيم مرسي، الكتاب االاول ،مسؤلية الفرد، دار النشر للجامعات،الطبعة الأولى ،2000م.
7) العلاقات الزوكية فنون وأسرار ، د: حاتم آدم ،مؤسسة إقرأ للنشى و التوزيع و الترجمة، الطبعة السادسة 1427هـ2006م .
8) علم الاجتماع الأسري، نخبة من المتخصصين، الناشر:الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات،2008،.
9) علم نفس المرأة، د. ابراهيم محمد المغازي، مكتبة الايمان؛ المنصورة،الطبعة الأولى 2010.
10) العنف الأسري وعلاقتها ببعض المتغيرات لأداء المرأة العراقية،(بحث) الاستاذ الدكتور سميرة موسى البدري، و مدرس مساعد: سهام كاظم عمر و دكتور جميلة رحيم عبد.
11) العنوسة أسبابها أثرها علاجها، دكتور عبد المنعم عثمان عبد الله؛ الناشر ؛دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى 2005،.
12) قواعد تكوين البيت المسلم،أسس البناء و سبل التحصين، د. أكرم رضا، ، دار التوزيع والنشر الاسلامية،الطبعة الأولى 1425هـ ،2004م،
13) قوامة النساء؛ المشكلة و الحل الاسلامي ، زينب عبد السلام ابو الفضل ، مكتبة جزيرة الورد الطبعة الأولى 1422هـ،2001م،
14) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)،الناشر: دار صادر – بيروت،الطبعة: الثالثة - 1414 هـ
15) المدرسة والصحة النفسية لابنائنا دكتور فرغلي هارون، موقع شبكة الألوكة الاجتماعية .
16) المرأة المسلمة أمام التحديات، أحمد بن عبدالعزيز الحصين، دار عالم الكتب؛ الطبعة الثامنة 1425هـ،2004م، .
17) المرأة بين عز الاسلام و ذل الجاهلية المعاصرة، د. سيد أحمد جمعة سلام، مكتبة الايمان بالنصورة، الطبعة الأولى 2007م،
18) المرأة في القرآن، عباس محمود العقاد ، مطبعة؛ نهضة مصر، الطبعة السادسة.
19) مشكلات الاسرة، من موسوعة الاسرة تحت رعاية الاسلام المجلد السادس، الناشر؛ مكتبة وهبة .

المقابلات :

1. مقابلة مع السيد مقدم: (فرمان محمد مولود) مدير مديرية مناهضة العنف ضد المرأة والأسرة في أربيل، بتأريخ (2019/9/9)،
2. مقابلة مع السيد العميد : (سركوت عمر أحمد) مدير مديرية مناهضة العنف ضد المرأة والأسرة في السليمانية ، بتأريخ 2019/ 9/12 .
3. مقابلة مع السيدة الباحثة الاجتماعية و المعنية بقضية المرأة؛ السيدة (شيلان حمة نوري فرج)، بتاريخ 2019/9/7.

المو اقع الألكترونية:

1. شبكة أخبار رويترز، لندن.رويترز في (6 يونيو 2019) ، مقالة تحت عنوان : منظمة الصحة العالمية تحذير(مليون) ! إصابة يوميا في الأمراض المنقولة جنسيا.
2. موقع (لها أون لاين) صفحة: أخبار لها،بتأريخ - 14أغسطس- 2006، تحت عنوان: التجارة بالمرأة وامتهانها أزمة من الصعب التغلب عليها في أوروبا.
3. الموقع الرسمي للأمم المتحدة؛ صفحة (أخبار الأمم المتحدة)على النت ،مقالة منشورة في 28 أيلول/سبتمبر 2017.
4. موقع بالعربي cnn، مقالة بعنوان اذا تعرف عن حقيقة التحرّش الجنسي حول العالم؟ نشر الاثنين، 27 نوفمبر / تشرين الثاني.
5. موقع: عرب 48 مقالة بتأريخ 2019/5/29 بعنوان: 60% من البرلمانيات اليابانيات تعرضن للتحرش الجنسي .
6. موقع قناة الجزيرة الاخبارية ،اسلوب الحياة ، مقالة منشورة تحت عنوان: (في ماليزيا حلول مبتكرة لمشكلة الطلاق) بتأريخ 2019/2/22 .
7. موقع : مجلة الوعي الإسلامي؛ نقلا عن مركز دراسات اللاجئين في جامعة أوكسفورد في تقريره عن : مكافحة تجارة الجنس المعنون بالاتجار النسائي والأطفال، مطبعة مكتبة الإسكندرية 2006.
8. موقع: ساسة بوست ؛ بتأريخ 25/مارس/2017، مقالة تحت عنوان : (حين تفوقت ليبيريا على أمريكا! ما لا تعرفه عن معاناة المرأة الأمريكية)، للكاتبة :أميرة حسن.

پوختەی بابەت بەزمانی کوردی

خێزان بناغەی کۆمەڵگایە، قوتابخانەی پەروەردەی منالّەکانە، سەرچاوەی بەختەوەری و ئاسودەیی و تەندروستی دەرونی و جەستەیی و ژیری یە، هەرئەویش ڕێگایە بۆ سۆزو نەرمونیانی و ڕێزو شکۆ دانانە بۆ پیر و بەسالّاچوان، پەناگەیە بۆ کۆمەڵگا و ئەندامەکانی دەپارێزێت لە هەمو هۆکارەکانی سڕکەرو هۆشبەر، وەدەگای یەکەمینە بۆ فەراهەمهێنانی نەویەکی نوێی پڕ لەتواناو ووزە، وەئامەدەیان دەکات بۆ بونیادنانی ژیارو شارستانیەت .

بەڵام ئەوەی جێی نیگەرانییە، خێزان لەمڕۆدا ڕووبەڕوی چەندین هێرشی توند بۆتەوە، وەدوچاری هێرشی ماددیگەری و هروژاندنی سێکسی بوەتەوە، لەئەنجامدا کەلێن و درزی تێکەوتوە، وەهەندێکیشی لێ ڕماوە، بەهۆی ڕاگەیاندنی نابەرپرس و بێ ئامانج و کەناڵە بێ ڕەوشتیەکان و پەیوەندییە نا دروستەکانی تۆڕەکۆمەڵایەتییەکانەوە .

وەخێزان دوچاری هێرش و ڕووبەڕوبونەوەی دەرەکیش هاتوە؛ سەرباری چەندین ڕووبەڕوبونەوەی ناوەکی، وەك کەمی ڕۆشنبیری خێزانی و زۆری گرفتەکان و ڕودانی جیابونەوەی نادادوەرانەو، دەستێوەردانی دەرەکی و تووندو تیژی و خیانەت ، وە ڕووبەڕبونەوەی دەرەکیش وەك گرفتە سێکسیەکان و دژایەتی کردنی ڕەهای هاوسەرگیری تازەپێگەیشتوان و باسی سەرپەرشتی پیاوان بۆخێزان و داهێنانی چەندین جۆری تری هاوسەرگیری ناشەرعی و بەکەم سەیرکردنی داکایەتی و سنوردانان بۆمنداڵ، وە لەهەمو ئەوانەش خراپتر بابەتەکانی هۆشبەرو ماددە سڕکەرەکان و پەلامادان و سنورشکاندن و لەباربردنی منداڵ، کەهەمو ئەمانە بونەتە هۆی تێکشکانی خێزان و زۆربونی نەخۆشییە دەرونییەکان و فەوتانی لاوان و بڵاوبونەوەی تاوان و بێ سەرپەرشتی بونی منداڵان و خراپ مامەڵەکردن لەگەڵ بەساڵاچواندا .

ڕێگا چارەو بەهێزکردنی خێزان بۆ بەرهەڵستی کردن و وەستانەوە بەرامبەر هەمو دژواری و هێرشەکان؛ بەوەدەبێت گرنگی بدرێت بە بەهاڕەوشتییەکان و باشکردنی باری گوزەرانی خێزان و بەهێزکرنی پێگەکەی، لەهەمانکاتدا فەراهەمهێنانی ڕاگەیاندنێکی ئامانجدارو ڕۆشنبیرکردنی هاوسەران لەبارەی ئەرك و مافەکانیانەوە بەرامبەر یەکدی و شارەزاکردنیان لەبارەی هونەری مامەڵەی نێوان هاوسەران ، هەروەها بەتاواندانانی هەرجۆرە هروژاندنێکی سێکسی کەدەرەنجام دەبَتە پاڵنەر بۆ مامەڵەی نادروست لەگەڵ خانمان .

الهوامش:

(1) الأُسْرَةُ: في اللغة (الدِّرْعُ الْحَصِينَةُ؛ الأُسْرَةُ: عَشِيرَةُ الرَّجُلِ وأَهل بَيْتِهِ ،) ؛ ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)،الناشر: دار صادر – بيروت،الطبعة: الثالثة - 1414 هـ(4/ 19 -20).

(2) العلاقات الزوجية فنون وأسرار ، د: حاتم آدم ،مؤسسة إقرأ للنشى و التوزيع و الترجمة، الطبعة السادسة 1427هـ2006م .(ص 102 -113).

(3) فلا يجوز الشروع في الطلاق لأنه آخر المطاف، وقد يسبقه آداب وخطوات ، ينظر : المرأة المسلمة أمام التحديات، د: أحمد بن عبدالعزيز الحصين، دار عالم الكتب للطباعة و النشر (ص/339) .

(4) المرأة في القرآن، عباس محمود العقاد ، مطبعة ؛ نهضة مصر، ط6،(ص/89) .، وينظر مشكلات الاسرة، من موسوعة الاسرة تحت رعاية الاسلام ج6 ، الناشر ؛ مكتبة وهبة، (ص/257).

(5) ينظر : قواعد تكوين البيت المسلم،أسس البناء و سبل التحصين، د. أكرم رضا، ، دار التوزيع والنشر الاسلامية،الطبعة الأولى 1425هـ ،2004م،(ص /839).

(6) ولقد عايشت كثيرا من المشاكل الأسرية في مجتمعنا، فرايت جل تلك المشاكل إنما استعصاها؛ التدخل من قبل أهل الزوج والزوجة، وخاصة الذين يفتقرون الى معرفة الثقافة الأسرية .

(7) علم نفس المرأة، د. ابراهيم محمد المغازي، مكتبة الايمان؛ المنصورة،الطبعة الأولى 2010،(ص/101).

(8) ففي الإحصائيات التي أعلن عنها مديرية مناهضة العنف ضد المرأة، أن عدد الشكاوى من قبل النساء بلغت مدينة السليمانية من النساء الى (1008) شكاوى في الاشهر السبعة الأولى من هذه السنة2019، حسب تصريح مدير مناهضة العنف ضد المرأة والأسرة في السليمانية، وكانت الاحصائيات في سنة 2018 تشير الى أن عدد الشكاوى في أربيل كانت (3369) حالة، وفي دهوك (2486) حالة، وفي كرميان (991) حالة، وفي السليمانية(1909) حالة؛ حسب مقابلتنا للسيد العميد (سركوت عمر أحمد) في مديرية مناهضة العنف بتأريخ 2019/9/12 .

(9) وقد كثرت القصص في مجتمعاتنا حيث دخل العنف في الأسرة إلى حد كسر العظام و تشويه الوجه بسبب غضب الرجل أو خطأ الزوجة وعدم مراعاة القيم التي تحث على الصفحة والعفو.

(10) سورة : (التغابن:14)

(11) ينظر : مجلة القدس العربي 17 نوفمبر 2018.

(12) علم الاجتماع الأسري، نخبة من المتخصصين، الناشر:الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات،2008، (ص/ 55).

(13) المرأة المسلمة أمام التحديات، أحمد بن عبدالعزيز الحصين، دار عالم الكتب؛ الطبعة الثامنة 1425هـ،2004م، (ص / 279).

(14) وقد رأيت بعضا من الاسر والتي تعدد الرجل بسبب عدم الإنجاب او المرض في الزوجة الأولى، ولما وهب الله لهم الاولاد؛ صاروا يخاطبون كلتا الزوجتين بالام ؛حبا وحنانا تجاههما ....

[15] ينظر: السعادة و تنمية الصحة النفسية، الكتاب الثاني؛ الزواج وبناء الأسرة، د: كمال ابراهيم مرسي، الطبعة الأولى 1425هـ2004م، الناشر ؛ دار القلم ؛ كويت، (ص/111-112).

[16] ينظر: قوامة النساء المشكلة و الحل الاسلامي ، زينب عبد السلام ابو الفضل ، مكتبة جزيرة الورد الطبعة الأولى 1422هـ،2001م،(ص19 – 22).

[17] المصدر السابق /20 .

[18] أخرجه الإمام أحمد في مسنده(160/2)،(193/2)،(194/2)، (195/2)، وأبو داود في كتاب الزكاة، باب: في صلة الرحم(529/1برقم: (1692)، والحاكم في المستدرك(575/1).

[19] ينظر: المرأة بين عز الاسلام و ذل الجاهلية المعاصرة، د. سيد أحمد جمعة سلام، مكتبة الايمان بالنصورة، الطبعة الأولى 2007م، (ص/ 293).

[20] مثل نوال السعداوي- كاتبة وأديبة مصرية:حيث صرحت بذلك وقالت: (أنا أعتقد النسب الأبوي فقط غير عادل لأنه يتجاهل دور الأم في تكوين الجنين وفي تربية الجنين)، ينظر: موقع الجزيرة ، مقابلة في برنامج: زيارة خاصة بعنوان (نوال السعداوي.. سيرة متمردة) لم يسجل فيه تاريخ المقابلة.

[21] وقد كان الوالد أو الأب هو المسؤل عن كسب العيش في الأسرة، يُنظر:علم الاجتماع الأسري، (ص/ 79).

[22] حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ -يعني: صحبتي، قال :(أمك قال: ثم من؟ قال :أمك، قال: ثم من؟ قال :أمك، قال: ثم من؟ قال :أبوك)، أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة، (8/ 2)، برقم: (5971)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين وأنهما أحق به، (4/ 1974)، برقم(2548) .

[23] الاسلام حضارة الغد ، القرضاوي ،(ص/ 57).

[24] وقد شاركت في حل مثل هذه المشاكل شخصيا، في مجتمعاتنا .

[25] مقابلة مع السيد؛ مقدم: (فرمان محمد مولود) مدير مديرية مناهضة العنف ضد المرأة والأسرة في أربيل، بتأريخ (2019/9/9)، وقد صرح بأن عدد الشكاوى حول المشاكل الجنسية (143) حالة في سنة 2017، و (145) حالة في سنة 2018، ولكن عموم الدعاوى في سنة 2017 وصل الى (3091) دعوى، وفي سنة 2018 ارتفع الى (3369) دعوى ..اي مع زيادة (278) دعوى !

[26] حتى عضوات البرلمانات لم يسلمن من التحرش ، فقد نشر موقع عرب 48 مقالة بتأريخ 2019/5/29 بعنوان: 60% من البرلمانيات اليابانيات تعرضن للتحرش الجنسي .

[27] ينظر بالعربي cnn، مقالة بعنوان اذا تعرف عن حقيقة التحرّش الجنسي حول العالم؟ نشر الاثنين، 27 نوفمبر / تشرين الثاني2017 ، وفيه (وفي الدنمارك، بلغ عدد النساء اللواتي عانين من التحرش نسبة 52 في المائة، وهي النسبة الأعلى أوروبياً .)

[28] ينظر: الموقع الرسمي للأمم المتحدة؛ صفحة (أخبار الأمم المتحدة)على النت ،مقالة منشورة في 28 أيلول/سبتمبر 2017، أي نسبه 55% يكون الإجهاض بأمان تام وتحت الرعاية الصحية.

[29] لم أحصل رغم متابعتي على اي إحصائيات حول عملية الاجهاض، الاّ أن الأسئلة عن شرعيتها قد كثرت، وأن بعضا منها تحدث خارج نطاق الشرع و القانون .

[30] ينظر:شبكة أخبار رويترز، لندن .رويترز في (6 يونيو 2019) ، مقالة تحت عنوان : منظمة الصحة العالمية تحذير (مليون) ! إصابة يوميا في الأمراض المنقولة جنسيا.

[31] شبكة: أخبار الناصرية؛ مرءات الحقيقة والحياد، سنة 2012 ، فماذا يكون الحال اليوم! بعد مرور سبع سنوات.

[32] شبكة الأخبار (روداو) ، في 12/5 /2017 .

[33] اخرجه مسلم، كتاب البر و الصلةوالآداب برقم (2594)، (22/8).

[34] ينظر موقع: ساسة بوست ؛ بتأريخ 25/مارس/2017، مقالة تحت عنوان : (حين تفوقت ليبيريا على أمريكا! ما لا تعرفه عن معاناة المرأة الأمريكية)، للكاتبة :أميرة حسن.

[35] نقلا عن مجلة؛ كلية التربية للبنات ،المجلد 22، سنة ، 2009 والبحث تحت عنوان: العنف الأسري وعلاقتها ببعض المتغيرات لأداء المرأة العراقية، الاستاذ الدكتور: سميرة موسى البدري و مدرس مساعد سهام كاظم عمر و دكتور جميلة رحيم عبد.

[36] المصدر السابق.

[37] وقد أجرى الباحث حوارا في 2019/9/7، مع السيدة الباحثة الاجتماعية و المعنية بقضية المرأة؛ السيدة (شيلان حمة نوري فرج)، والتي كانت من المؤسسات لمثل هذه الأماكن (الشلطر) حيث صرحت بوجود كثير منها في كردستان، وقد استشرف علمها بعض المنضمان النسوية، الا ان التدهور الاقتصادي كان سببا لغلق كثير منها، و بقي ما يستشرف عليه الحكومة، ففي السليمانية سنة 1999 انشأت أول شلطر، كما في اربيل يوجد (شلطر خانزاد) وكذا يوجد في كركوك، وأكثرها تحت اشراف مديرية مناهضة العنف .

[38] الإسلام حضارة الغد دكتور يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية 2006 (صفحة 59)، وينظر: قواعد تكوين البيت المسلم، (ص/ 845).

[39] العنوسة أسبابها أثرها علاجها، دكتور عبد المنعم عثمان عبد الله؛ الناشر :دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى 2005، بتصرف يسير ،(ص/ 115).

[40] سورة (الاسراء ، الآيتان23 و24).

[41] ينظر : قواعد تكوين البيت المسلم، (ص/ 847).

[42] ينظر المرأة المسلمة والتحديات الغربية (ص/ 90).

[43] هذه مقولة عضوة البرلمان الأوروبي اليساري: (كارين ريس يورغنسن) ، نقلا عن موقع (لها أون لاين) صفحة: أخبار لها،بتأريخ - 14أغسطس- 2006، تحت عنوان: التجارة بالمرأة وامتهانها أزمة من الصعب التغلب عليها في أوروبا.

[44] ينظر: موقع مجلة الوعي الإسلامي؛ نقلا عن مركز دراسات اللاجئين في جامعة أوكسفورد في تقريره عن : مكافحة تجارة الجنس المعنون بالاتجار النسائي والأطفال، مطبعة مكتبة الإسكندرية 2006.

[45] ينظر: الأسرة المسلمة والتحديات الغربية المعاصرة، دكتور محمد الشيخ عبد الله ، مؤسسة الريان الطبعة الأولى 2007 ، (ص/ 173).

[46] ينظر مجلة المجتمع مقالة تحت عنوان المسكرات والمخدرات الخطر الداهم محمد علي البار العدد(838 .صفحة 32) نقلا عن الأسرة المسلمة والتحديات الغربية (صفحة/ 223).

[47] اخرجه الترمذي برقم (1084) وابن ماجة برقم (1967) عن أبي هريرة.

[48] موقع قناة الجزيرة الاخبارية ،اسلوب الحياة ، مقالة منشورة تحت عنوان: (في ماليزيا حلول مبتكرة لمشكلة الطلاق) بتأريخ 2019/2/22 .

[49] سورة (البقرة ، 233)

[50] سورة (الطلاق ،7)

[51] اخرجه مسلم برقم (995)،باب فضل النفقة على العيال و المملوك ، و أخرجه أحمد برقم (10119).

[52] ينظر: السعادة وتنمية الصحة النفسية ،دكتور كمال إبراهيم مرسي، الطبعة الأولى 2000،دار النشر للجامعات .مصر، الجزء الأول (ص/ 196).

[53] السعادة وتنمية الصحة النفسية (ج1 ،صفحة/ 161).

[54] ينظر: المصدر السابق (ج1،صفحة /99)

[55] ينظر: المدرسة والصحة النفسية لابنائنا؛ دكتور فرغلي هارون، موقع شبكة الألوكة الاجتماعية، وينظر: التكييف ورعاية الصحة النفسية ،دكتور موسى جبريل ودكتور نزيه محمدو دكتور ديمة داود أطاير أبوطالب ، سنة الطبع 2008 ص 329.

[56] مثل هذا المؤتمر و الذي قام به جامعة كرميان من أجل الحفاظ على الأسرة الكردية والأسرة عموما .

[57] سورة(الأنبياء / 107) .

[58] سورة (القلم / 5).

[59] سورة (آل عمران/ 159)

[60] سورة (التغابن/ 14)

[61] الاسلام بين الشرق و الغرب ، علي عزت بيكوفيج الطبعة الأولى سنة 1994، (ص/193).

[62] ينظر قواعد تكوين البيت المسلم ، (صفحة/ 87)

[63] الأسرة المسلمة والتحديات الغربية المعاصرة ، (ص/ 136 – 137).

[64] سورة (البقرة 38 و 39).

[65] سورة (البقرة 38 و 39).

[66] ينظر قواعد تكوين بيت المسلم ، (ص/812).

[67] ينظر الأسرة المسلمة والتحديات الغربية المعاصرة ،(ص/ 182) ، والإسلام حضارة الغد(ص/ 47).